١٥

إخترنا للقوات المسلحة

الصهيونية وربيبتها إسرائيل

مديرية التدريب العسكري
شعبة التوجيه المعنوي

اخترنا للقوات المسلحة

- ١٥ -

الصهيونية وربيبتها اسرائيل

م. سرمد حاتم شكر

مديرية التدريب العسكري
شعبة التوجيه المعنوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

ان معـرفة الصهيونية وربيبتها اسرائيل وادراك حقيقتهـا في صورة واقعية حية أمر يرتبط بصميم وجودنا وكياننا وكلما تعمق المرء في الكشف عن نواياهما زاد ايمانه بحقـه والاستماتة في سبيل استرداده .

وقد وضع هذا الـكتاب ليعيه القارىء وعيا عميقا لتجيش في نفسه القوة وينتفض قلبه بالثأر ولتسري الدماء في عروقه وتستقر الحقيقة في نفسه حقيقة العدو الجاثم على حدودنا وفي ارضنا .

ان الشعب العـربي لا يستطيع ان ينسى مأسـاة اخوانه عرب فلسطين ولا يستطيع ان يقف جامدا مكتوف الايدي الى الابد تجاه حقه السليب في فلسطين وان كان لاسرائيل اليوم وجود في اوهـام البعض فان وجودها كقصور الاحلام المعلقة في الهواء ونؤكد انه مهما طال الزمن على وجودها فان هذا لا يعني أنها قد غدت حقيقة فالسنوات لا حساب لها في عمـر التاريخ وليست شيئا في عمـر الدول ولابد للشعوب العربية الاصيلة من استراد هذا الحق السليب واسترجاع فلسطين العربية .

والـكتاب هذا يبحث عن الصهيونية وربيبتها اسرائيل مـع ما تضمن من حقائق ومعلومات وملامح دقيقة عن المجتمع الاسرائيلي وعن الحياة الاسرائيلية في مختلف نواحيها راجـين تحقيق الواجب الملقى علينا نحو الوطن العربي ونحو هذه القطعة الغالية العزيزة من أرضنا ...

الباب الاول

فلسطين عبـر التأريخ

الموقع الجغرافي لفلسطين ونبذة تاريخية عنها :

١ ـ تحتل فلسطين الجزء الجنوبي من سورية • حدودها ـ التي رسمها الانتداب البريطاني ـ من أطراف جزيرة سيناء وخليج العقبة الى رأس النافورة شمالا ، ومن البحر المتوسـط غربا الى نهر الاردن شرقا • مساحتها ٢٧٫٠٠٠ كم٢ • انتدبت بريطانيا هذا الجزء واطلقت على قسمه الغربي باسم فلسطين والقسم الشرقي باسم شرق الاردن •

كانت فلسطين تعرف في التاريخ القديم بأرض كنعان نسبة الى الكنعانيين الذين هاجروا اليها من جزيرة العرب عام ٢٥٠٠ ق٠م٠ وغزتها القبائل الآتية من كريت عام ٢٥٠٠ ق٠م٠ واستقرت بين يافا وغزة وسميت فلسطين • واختلط الكنعانيين بالكريتيون وساد العنصر الكنعاني على فلسطين في النهاية وأصبح سكانها كلهم من الكنعانيين العرب •

أثر الموقع الجغرافي في تاريخ فلسطين :

٢ ـ بحكم موقع فلسطين الجغرافي بين القارات الثلاث القديمة كانت تؤلف جسرا يعبره الغزاة من الشرق الى الغرب وبالعكس ، ويمر عليه الفاتحون من الشمال الى الجنوب • وكانت قبلة القبائل المتنقلة لخصوبة أرضها فقد احتلها العموريون والحيثيون والاراميون والفلسطينيون والعرب •

وكانت ملتقى الطرق التجارية ومجمع عدة صناعات وقد وردتها من بلاد أخرى خاصة من مصر خاصة من الناحية الفنية حيث وصلها

الفن عن طريق فينيقية · وهي مهد الديانات السماوية ومهبط الوحي الالهي ومنتجع الانبياء ، فقد ولد فيها المسيح وفيها ظهرت رسالته واليها اسرى بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ففلسطين الارض المقدسة التي شرفها الله بالنبوة ·

اصل اليهود :

٣ ـ ورد في سفر التكوين ان اليهود انحدروا من ابراهيم الخليل جد اليهود الاول · وكان ابراهيم زعيم عشيرة في أور وينتسب الى سام بن نوح واخويه تاحور وحاران من ابيهم تارح · وقد ورد في التوراة ان فرعون مصر اهدى جارية مصرية تدعى هاجر الى زوجة ابراهيم (سارة) التي كانت عقيما لا تلد · **فتزوج ابراهيم من هاجر وولدت اسماعيل وهو الجد الاعلى للعرب ولمحمد (ص) · ورزق بعد ذلك بابنه اسحاق بارادة الله · وقد اوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يستجيب لرجاء زوجته سارة بابعاد هاجر وابنها اسماعيل كي يرث ابنها اسحاق وحده اباه ابراهيم وقد تركها في مكة قرب بئر زمزم وعاد هو الى أرض كنعان** · وقد انجب اسحق بعد زواجه توأمين هما : عيسو ويعقوب وقد هاجر يعقوب الى بابل في العراق واقام عند خاله وتزوج بنتيه لبا وراحيل ثم عاد الى فلسطين واشترى مزرعة · وقد نزح اليهود اثر الغزوات التي حدثت في الجزيرة العربية وعاشوا في ظل المملكة الكلدانية ، وعبر قسم منهم نهر الفرات واتجهوا الى شبه جزيرة سيناء ثم شرقا حيث نزلوا على ساحل البحر الميت بقيادة ابراهيم ·

قصة ابراهيم ونزوحه الى ارض كنعان :

٤ ـ كثرت الاراء حول قصة ابراهيم ونزوحه الى أرض كنعان (فلسطين) فمنهم من يقول انه نزح من اور في بلاد كالدة · ويطلق بعض المؤرخين ان ابراهيم وذويه الذين جاءوا الى فلسطين باسم العبرانيين ومن بينهم بني اسرائيل وقد دحض هذا الرأي بعدم وجود الادلة من انهم كانوا من موجات جزيرة العرب أو من الاقوام

السامية • ورأي آخر يقول ان بني اسرائيل وابوهم ابراهيم قد عبر نهر الفرات الى أرض كنعان فسموا انفسهم بالعبرانيين • او ان تكون العبرية اسم عشيرة ابراهيم وليست موجة • ثم اصبحت هذه التسمية تطلق على من يدين بالديانة اليهودية ، كما تعنى اللغة التي يتكلم بها الاسرائيليون • وترجع العقيدة اليهودية الى ما ورد في التوراة من ان الله قد عاهد ابراهيم بأن أولاده سيأخذون الارض ويطردون اهلها ويعتبر ذلك الاساس الديني لمطالبة اليهود بفلسطين ، وقد حددت التوراة هذه الارض :ـ « لنسلك اعطى هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » •

ظهور موسى :

٥ ـ عاش اليهود عيشة الرعاة بعدم استقرارهم حتى ظهور موسى حيث اخرجهم من مصر وعاد بهم الى الحياة البدوية عام ١٢٩٠ ق•م• فقد سار موسى باليهود الى جبل سيناء وتاه فيها ٤٠ عاما وكان يخشى سطوه الكنعانيين وتلقى موسى الالواح (التوراة) • وبعد وفاته خلفه يوشع بن نون فعبر الى فلسطين عام ١١٨٦ ق•م• •

واحتلوا مدينة اريحا الكنعانية بعد مقتل معظم سكانها • وكان هذا الغزو وسيلة لاستيلاء اليهود على الارض الموعودة وقد استخدموا الاسراف في القتل والاستمتاع به •

وقد عاش اليهود في صراع دائم وعرضة للغزوات • وقد كان التنافس بين مصر وبابل له خدمة في بقاء مملكة اسرائيل واستمرارها لامد طويل • وقام شاؤول بتأسيس مملكته التي ضمت أواسط فلسطين وقسم من شرق الاردن ثم هزمه الفلسطينيون وقتلوه ثم خلفه داود ففتح اورشليم واسس مملكة اسرائيل عام ١٠٠٠ ق•م• والقدس عاصمة لها • ثم جاء سليمان (٩٦٠ ـ ٩٣٥ ق•م•) واتسعت المملكة في عهده ودعمت حصونها وازدهرت •

هيكل سليمان :

٦ ـ دعى سليمان ذو الثراء بالمساهمة في تشييد هيكل فوق ربوة ليكون مقرا « لليهود » مدة أربعة قرون واستغرق بناءه ٧ سنوات وقد اثقل هذا الهيكل والقصر الذى بناه سليمان لنفسه كاهل الشعب بالضرائب ٠ وكان بناء الهيكل من أهم الاحداث في ملحمة اليهود حيث كان مركزا روحيا وعاصمة لملكهم وذكرى لهم ٠

الاسر البابلي :

٧ ـ وبعد موت سليمان انقسمت المملكة فكانت مملكة يهوذا في اورشليم ومملكة اسرائيل في السامرة وطبع عهد المملكتين بطابع الفتن والثورات في سبيل العرش ٠ **وفي عام ٧٢١ق٠م احتل الآشوريون مملكتي يهوذا واسرائيل وفرضوا الجزية عليها ٠ وهاجموها مرة ثانية عام ٧٠١ ق٠م واحلوا محلهم قبائل عربية من بابل وسورية وجزيرة العرب ٠ وفي عام ٥٩٧ ق٠م زحف نبوخذنصر الكلداني على فلسطين واحتلها واستولى على عاصمتها اورشليم وارسل ملكها يهودياقيم وعائلته وقواده ومعظم جيشه اسرى الى بابل ٠** ثم اقام فيها صدقيا ملكا عليها من قبله قبل عودته من بابل ومعه ١٠ آلاف أسير ٠ وفي عام ٥٨٦ ق٠م حاول بقايا اليهود التمرد على سلطان بابل فاستولى نبوخذ نصر على اورشليم وحرقها وقتل الكثير من سكانها كحل حاسم للمشكلة اليهودية وقد اسر ٥٠ ألف يهودي مع ملكهم وجاء بهم الى بابل ٠ **وهكذا زالت دولة اليهود من فلسطين وعادت فلسطين كما كانت عربية تستقبل هجرات العرب من الجزيرة العربية ومن العراق وسورية ٠** وبعد فتح بابل من قبل كورش عام ٥٣٩ ق٠م اباح لليهود بالعودة الى اورشليم فعادوا وعوضهم ماديا وكان موقفها سيء جدا لمقتها من قبل القبائل التي استملكت الارض ٠ وقد اذن دارا الاول ملك الفرس لليهود في اعادة بناء الهيكل فعادت اورشليم مدينة يهودية وعادت احلامهم بعودة اليهودية الى سابق عهدها ٠ ولم يكن في وسعهم اقامة دولة حربية لقلة العدد والمال لذا أخذ الكهنة يصنعون قواعد حكم ديني مستندة الى تقاليدهم وأوامر الرب ٠ وفي

عام ٤٤٤ ق٠م اجتمع الكاهن عزرا باليهود وقرأ عليهم سفر شريعة موسى واقسموا بعد ذلك باتخاذ هذه الشرائع دستورا يسيرون على هديه • ولا يزال اليهود يرتبطون بها ويعملون بموجبها باتخاذ الدين قاعدة أساسية وادارة تنظيم لكل صغيرة وكبيرة في حياتهم •

فلسطين في عهد الرومان :

٨ – بقيت فلسطين تحت حكم الفرس حتى غزاها الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق٠م والحقها بدولة الاغريق • ثم غزاها العرب الانباط عام ٩٠ ق٠م الى ان احتلها الرومان وجعلوا منها ولاية رومانية حتى حررها العرب المسلمون وصارت جزء من الدولة العربية •

وفي عهد الحكم الروماني حاول اليهود استغلال المركز الديني لاغراض قومية وسياسية فهاجمهم تيطس الروماني واحتل ودمر القدس وهدم الهيكل • ويعتبر البعض هذا الحدث نهاية التاريخ اليهودي حيث قتل معظمهم وتشتت الباقي في مصر وسوريا والبلاد الاخرى • وقد حاولوا احياء التراث اليهودي فهاجمهم هادريان الروماني واحتل المنطقة اليهودية ودمرها وهدم الهيكل من جديد ولم يظهر بعد ذلك لليهود أي نشاط سياسي أو قومي حتى القرن العشرين •

الفتح العربي :

٩ – حرر العرب المسلمون الزاحفون من الجزيرة العربية فلسطين من الحكم الروماني في ٦٣٦ م ومنذ ذلك الوقت طبعت فلسطين بالطابع العربي لغة وديانة فتعرب سكانها الاصليون وهم من بني كنعان أو من الغزاة المندمجون فيهم • وقد ازالت الموجة العربية كل اثر قومي أو سياسي وكانت تشكل جزء من الدولة العربية الاسلامية تتبع المدينة أو دمشق تارة وتتبع القاهرة والاستانة

تارة أخرى ٠ وتعرضت فلسطين لعدة غزوات فغزاها الصليبيون عام ١٠٩٧م وأقاموا فيها ممالك ودولا لمدة قرنين من الزمان ٠ ثم غزاها المماليك والتتر والمغول ونابليون ٠ وفي عام ١٥٤٢م دخلت فلسطين في حوزة الخلافة العثمانية الاسلامية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ م حيث احتلها الحلفاء ٠ وظلت تحت الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٨ حيث غزتها الصهيونية العالميــة بمؤازرة ومساندة الاستعمار الانكلو امريكي بسلاحه ونفوذه ٠

الباب الثاني

الصهيونيــة

معناها ـ مبناها ـ مرماها

الرابطة بين اليهودية والصهيونية :

١٠ ـ ان اليهودية لا تعبر عن طائفة دينية فحسب وانما تعبر عن حركة سياسية منذ ان ازال الرومان مملـكة يهوذا من الوجود . وقد حرص اليهود الا يكشفوا عن نواياهم الحقيقية وكان هدفها في الظاهر مساعدة اليهود المضطهدون في شتى نواحي العالم والبحث لهم عن ملجأ . وفي اوربا زعموا ان الصهيونية حركة مستقلة خاصة بعدد من اليهود . ومن هنا نشأ في أذهان الـكثيرين الاعتقاد بأن الصهيونية شيء واليهودية شيء آخر . ويثبت الواقع ان الصهيونية حـركة عالمية لا تفترق عن اليهودية كما تنص تعاليم التلمود ، وقد اوضح مفكريهم بهذا الترابط منهم تيودور هرتزل حيث قال : **العـودة الى صهيون يجب ان تسبقها عودتنا الى اليهودية** . ويقول اليهودي سالمون شيختر : **حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشيطين تكون اليهودية حية فعالة** . ويقول وايزمان : **ان يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتـــان متلاصقتان ولا يمكن تدمير الصهيونية دون تدمير اليهودية** ويقول ابن كوريون **بأن الصهيونية** تستمد **وجودها من مصدرين :**

١ ـ مصدر عاطفي بالوعد الالهي لليهودي الاول الذي ابلغته السماء ان (سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكا خالدا لك) .

٢ ـ مصدر يستمد وجوده من الفكر السياسي من جراء التطور والثورات الصناعية .

ويدعي وايزمان من ان اليهودية دين وقومية ، وما ذلك الا تصويرا خاطئا لروح العقيدة اليهودية • ثم ان اقامة دولتهم على أساس ديني فان ذلك لا يقره القانون الدولي حيث ان العلاقات الدولية لا تقام على اسس دينية •

ما هي الصهيونية ؟ :

١١ ـ ان كلمة صهيون تطلق على جبل يقع الى الشرق من مدينة القدس القديمة اورشليم • ومفهوم الصيونية بمعناها الخاص « **في الاعتقاد ضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين وتحقيق امل اليهود بالعودة الى الارض المقدسة** » **والصهيونية بمعنى آخر بانها حركة سياسية تستمد من الفكر الصهيوني حسب عقائد التوراة وشرائع التلمود** • ومن ثم أصبحت الصهيونية حركة سياسية واضحة تقوم على ايديولوجية ثابتة ، على أساس ان اليهود امة ولكل امة وطن ما عداهم وبخلق اسرائيل في الوقت الحاضر فقد تحقق الهدف الاصلي للصهيونية ، وبقيت الصهيونية تمثل قوة دولية عاملة تسعى لحماية اسرائيل وتوسيعها وتدعيم قوتها •

الصهيونية الشرقية والصهيونية الغربية :

١٢ ـ ان الصهيونية الغربية كانت في نظر الصهيونية الشرقية **تمثل حركة ميكانيكية حسب معتقدات دون ان يكون لها جذور ولا تمثل شعور اليهود الصحيح بل تمثل وطنية متأثرة بفكرة الاندماج أو الامتصاص ويتزعم هذه الحركة هرتزل** •

اما الصهيونية الشرقية **فهي حركة مبنية على النشوء والارتقاء والتطور التاريخي وتقوية شعور اليهود الى جانب العمل السياسي وبث اللغة العبرية واحياء التراث اليهودي ويتزعم هذه الحركة وايزمان** • والاختلاف بينهما من حيث الاسلوب هو ان الصهيونية الغربية كانت ترى ان القضية يجب ان تبحث على أساس دولي ودبلوماسي لتحقيق الاستيلاء على فلسطين وعن طريق النفوذوالسلطة والمال • بينما ترى الصهيونية الشرقية هذه الطريقة بأنها غير مجدية

بل يجب الاهتمام بجذورها وتنظيم الحركة الصهيونية داخليا تنظيما قويا يؤدي الى حل المشكلة والاستيلاء على فلسطين • وبمعنى آخر ان الاولى تمثل الصهيونية السياسية والثانية تمثل الصهيونية العملية •

الصهيونية العالمية :

١٣ – توضحت أهداف وخطط وبرامج الصهيونية في القرن التاسع عشر من انها صهيونية عالمية لانشاء وطن قومي لليهود وقد استغلت التنافس بين الدول الاوربية للسيطرة على الاسواق العالمية وكذلك التوسع الاستعماري وظهور سياسة التحالف والتكتل وظهور الافكار القومية مما أحس زعماء اليهود بأن الظروف قد أصبحت تسمح باخراج فكرة « الوطن القومي اليهودي » الى النور • وعلى أثر مذبحة اليهود في روسيا تم تأسيس الحركة الصهيونية • ويعرف الصهيوني تيودور هرتزل من انها حركة الشعب اليهودي في طريقه الى فلسطين • وان فكرة العودة الى فلسطين قديمة جدا قبل أكثر من ثلاثين قرنا • فالصهيونية عقيدة بالغة القدم متصلة باليهود ودينهم وهي جزء من تفكير كل يهودي وثم ان المؤتمر الصهيوني الاول أعطى الفكرة الصهيونية طابعها السياسي حيث أكد ان الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي وحدد باقامة دولة خاصة لهذا الشعب وان وجود التلمود يؤكد هذه الدعوة • والتلمود هو شريعة اسرائيل وسجل تعاليم اليهودية وآدابها انتقل باليهود منذ نشره في القرن التاسع عشر من مرحلة اليهودية الى مرحلة الصهيونية واحتفاظهم بالصفات المادية والمبادىء الروحية الموروثة حتى عرفت الصهيونية بانها الامتداد الطبيعي والتطور التاريخي لليهودية •

الجنسية الاسرائيلية :

١٤ – تعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الاسرائيلية وواجبها توطيد دعائم دولة اسرائيل وتقويتها وجمع شمل يهود العالم فيها واعتبارها وطن جميع اليهود في كل أنحاء العالم • والصهيونية تفرض على كل يهودي في العالم أن

ينصهر فيها ويؤمن بأهدافها ويجب ان يشاركه وطن روحي رمزي في فلسطين ويجب ان تباح الهجرة الى فلسطين لـكل يهودي في العالم مهما كانت جنسيته السياسية ولونه القومي بشرط واحد وهو ان يدين باليهودية فيؤمن بالصهيونية ٠

أسس الصهيونية :

١٥ ـ ترتكز الصهيونية على الاسس التالية :

أ ـ الروابط التاريخية والدينية القديمة التي تربطهم بأرض فلسطين ارض الميعاد لتكون لهم وطنا ٠

ب ـ يمثل اليهود المنتشرون في العالم شعبا واحدا ينتمي الى اصل واحد واعتبار جميع يهود العالم أعضاء في الجنسية الاسرائيلية ٠

حـ ـ ان دولتهم المنشودة تمتد من نهر مصر الى النهر الـكبير نهر الفرات ٠

د ـ ان الرب قد تعهد لابراهيم بأن يرقى بذريته الى السيادة في العالم فهم شعبه المختار الاثير لديه على كل بني البشر :

مدى الافتراء والضلال في الدعوى الصهيونية :

١٦ ـ أ ـ الروابط التاريخية القديمة :

ان اسطورة عودة اليهود الى أرض فلسطين ليست لها أساس من الحقيقة التاريخية فهم ليسوا من نسل سكان فلسطين الاصليين ٠ وقد جاء في الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين ان ابراهيم عليه السلام اشترى قبرا تحت قبة جبل صهيون ومضت القرون بعد ابراهيم الى عهد موسى عليه السلام وما بعده دون أن يطرأ على بيت المقدس تغيير ما فقد ظل بيت المقدس في ايدي اليبوسيين يسكن معهم فيها بنو بنيامين ثم اغار بنو يهودا عليها فدمروها واحرقوها ثم اعاد اليها اليبوسيون فجددوها وأقاموا فيها الى ان تولاها داود وخلفـه سليمان الذي بنى فيها هيكله المشهور ٠ وحوالي سنة ١٠٠٠ ق٠م قامت لليهود دولة لهم في عهد داود وسليمان غير انها لم تدم طويلا

حيث انقسمت على نفسها على اثر وفاة سليمان ووقعت في ايدي الآشوريين ثم في أيدي ملوك بابل وبعد الاسر أصبح اليهود يحنون الى صهيون ثم جاء الفرس واستولوا على بابل وسمحوا لليهود بالعودة الى فلسطين فعاد منهم كثيرون اقاموا معبدهم وانشأوا فيها حكومة خاضعة للفرس ثم حكمها البطالسة وجاء الرومان فسقطت اورشليم في يد القائد الروماني بامبيوس وظلت فلسطين تحت الحكم الروماني حتى جاء الامبراطور ادريانوس عام ١٣٥م فدمر اورشليم تدميرا وتفرق اليهود في عهد السيد المسيح في أنحاء الدولة الرومانية . ومنذ ذلك التاريخ لم تقم لليهود دولة ولم تكن لهم حكومة أو كيان قومي وانقطعت الصلة بينهم وبين فلسطين وهم ينتشرون في أنحاء العالم ولم تعد اليهودية أكثر من عقيدة دينية ليس الا وتجنسوا بجنسية البلاد التي يقطنونها وأصبح شعورهم نحو بيت المقدس مجرد شعور الحنين الى مجد قديم .

هذا وان العنصر العربي قد عاش في فلسطين قبل مجيء اليهود اليها وفي صدر الاسلام فان العرب أخذوا فلسطين من البيزنطيين وهي خالية من اليهود وقد امتد الطابع العربي لفلسطين أكثر من ثلاثين قرنا .

وقد كان مجيء اليهود عقب تصريح وعد بلفور في حماية الحراب الانكليزية وسند الاموال الامريكية ولم يجيئوا اليها لاجئين مسالمين راغبين في العيش فيها في ظل وحماية سكانها الاصليين ، ثم استأسدوا فيها وطالبوا لانفسهم بسلطان وان يصبح الوطن في يد من جاء يطلب المأوى وان يتنحى المواطن الاصيل ليتحكم الغريب الدخيل .

ب ـ هل للجنس اليهودي وجود :

ان انتماء اليهود الى أصل واحد ينقضه ويكذبه البحث العلمي الصحيح فلا يمكن اعتبار يهود العالم جنسا واحدا له مميزاته الاثنولوجية الخاصة فهذه خرافة فاليهود المنتشرون في الارض لا يختلفون عن سائر أفراد الشعوب التي يعيشون فيها حيث بينهم الاشقر ذوي العيون الزرقاء والشعر الاصفر وبينهم السمر ذوي الشعر المجعد في هضبة الحبشة والسود في جنوب الهند والصفر في الصين ورأينا بينهم الطوال القامة والقصار القامة وان التعصب الديني من

قبل اليهود جعل سكان المناطق ينفرون من اتباع الدين اليهودي مما اضطر اليهود الى العزلة الاجتماعية والانفراد باحياء خاصة بهم عرفت باسم العيتو .

والحقيقة التي لا سبيل الى نكرانها هي ان يهود اوربا من أصل اوربي صميم وانهم اعتنقوا الدين اليهودي على أيدي مبشرين من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد وفيما تلاه من القرون . وقد اوضحت التجاريب الطبية على أساس الدم ان اليهود ليسوا شعبا بل طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقوا دينا واحدا وان نسبة ضئيلة جدا من يهود الاقطار العربية هم من نسل يعقوب واسحق وان يهود اوربا الشرقية لا ينتمون الى الفصيلة اليهودية وبذلك تسقط الخرافة الصهيونية التي تزعم ان اليهود شعب له قوميته وله حقوقه التاريخية في فلسطين .

وان الشخص يستطيع ان يعتنق أي دين من الاديان وان يتعلم أية لغة من اللغات ولكن هذا لا يغير من جنسه أو من سلالته ولهذا يجب ان تفرق بين الاسرائليين من سكان فلسطين وبين الذين اعتنقوا الدين اليهودي ولم يكونوا يوما ما من سلالة سكان فلسطين الاصليين.

ح ـ أطماع الصهيونية :ـ

ان اطماع دولة اسرائيل المزعومة لاتقف عند حد بل يتطلع اليهود للاستيلاء ومد نفوذهم على الشرق الاوسط من نهر مصر الى نهر الفرات ، ما دامت هذه الارض في عقيدتهم هي التي اورثها الله لنسل جدهم ابراهيم . فان قيام دولة للصهيونية في فلسطين يعد بداية لا نهاية وحلقة لها للتحفز والوثوب والعدوان ورأس جسر لتحقيق دولتها الكبرى من الفرات شرقا الى النيل غربا حسب ما يصرح به زعماؤهم في كل مناسبة وما قررته مؤتمراتهم وما تنبيء به السياسة العملية التي تنتهجها اسرائيل في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية .

وقد ذكر ابن كوريون بأن الانتصارات العسكرية في سنة ١٩٤٨ هي بداية لاهداف اسرائيل البعيدة فعلى الشعب ان يستجمع قواه لتحقيق هذه الاهداف والاستعداد للوصول الى الهدف النهائي في بناء الدولة اليهودية التي تضم العالم جميعا وتحقيق النصوص الواردة في

التوراة . وان مقرراتهم في المؤتمر الصهيوني الاول ان تكون مساحة البلاد كافية لحاجات خمسة عشر مليونا من اليهود والمشتتين فيأنحاء العالم .

ويمكن ان نحدد اهداف الصهيونية الحالية في هدفين اساسيين هما:

أولا – جمع شتات يهود العالم في اسرائيل وتكتيل قلوب اليهود حولها .

ثانيا – توسيع حدود اسرائيل بحيث تشمل فلسطين التاريخية من النيل الى الفرات .

وفي أقوال اليهود انفسهم وتصريحاتهم ما يؤيد ذلك بمد حدودهم على حساب البلاد العربية لكي يتحقق الحلم الذي راود فلاسفة الصهيونية باقامة امبراطورية صهيونية ممتدة الارجاء . وان الخريطة الموضوعة لهم تشمل فلسطين وشرقي الاردن وسورية ولبنان وقسما كبيرا من العراق ومن أراضي الاقليم الجنوبي بما فيها شبه جزيرة سينا كلها والدلتا كما تضم اراضى جنوب العقبة بما فيها المدينة المنورة .

ان قيام دولة لليهود في فلسطين قلب العروبة النابض يعد خطر يهدد كيان هذه الامة ووحدتها لانها في الوقت الحاضر تشطر الوطن العربي الى قسمين منفصلين وسيظل هذا الخطر يهدد العرب ما بقيت اسرائيل قائمة .

د – هدف الصهيونية في السيادة على العالم

لقد تضافرت جهود الاستعمار والصهيونية العالمية على خلق دولة اسرائيل ويتمثل ذلك فيما يلي :–

أولا – استطاعت الصهيونية العالمية ان تبرز كقوة سياسية لها نفوذها وسيطرتها .

ثانيا – اتخذت الصهيونية شتى الوسائل لتحقيق أهدافها واستغلال المادة فقد وضعت الصهيونية تحت تصرف الحلفاء أموالا طائلة لتساعد على استمرار الحرب ضد ألمانيا .

ثالثا – برعت الصهيونية العالمية في اثارة عواطف الشعوب في أوربا وامريكا بالنكبات التي حلت باليهود عبر التاريخ وكانت دعاياتهم ومعتقداتهم منظمة بحيث كادت تقنع العالم بأن هذه الخرافة والوهم حق وحقيقة .

مصير الصهيونية العالمية

١٧ ـ تعمل الصهيونية وتتأثر بما يجري في داخل المحيط الدولي من أحداث وتتطورات والصهيونية العالمية لا يمكن ان تنجح في الاستمرار في سياسة الاخفاء والتمويه الى الابد فان الاوضاع الدولية قد بدأت تتطور بحيث لم تعد تسير في طريق واحد مع أهداف الصهيونية في مجال الاقتصاد الدولي ان تتلاعب بالاسواق والاسعار كما كانت تفعل ٠ اذ أصبحت السيطرة الاقتصادية اليوم رهينة بالاحوال الاجتماعية والحقوق الوطنية وأنظمة الزراعة والصناعة ، وان العلاقات الدولية قد تطورت اليوم بحيث لم يعد في امكان الصهيونية العالمية ان تحرك دفتها في الخفاء كما كانت تفعل أيضا ٠

وعلى هذا الاساس فان مصير الصهيونية يتحدد بالاوضاع الدولية السائدة وهي ترسم نهايتها التي تسير اليها شاءت أم لم تشأ لان طبيعتها وجوهرها في أهدافها وأساليبها لا يمكن ان يتمشى مع روح هذا العصر الذي نعيش فيه واذ العوامل التي تدفع بها الى الزوال أقوى من عوامل الاستقرار والثبات ٠

بروتوكولات حكماء صهيون

١٨ ـ بجانب الدين الذي استغلته الصهيونية للحصول على أطماعها يوجد دين آخر له كتاب هو **بروتوكولات حكماء صهيون** • وهو يتضمن مجموعة من الوثائق السرية التي كتبت في أواخر القرن الماضي وطبعت لاول مرة في روسيا سنة ١٩٠٢ ثم ترجمت وانتشرت في انحاء العالم بلغات مختلفة وتسارع الصهيونية الى جمع كل نسخها لانها تفضح مؤامراتها العالمية وتكشف عن أساليبها • ولسعة نفوذ الصهيونية في امريكا فيخشى على طبع هذه البروتوكولات • وتضم هذه البروتوكولات أخطر مؤامرة يهودية لافساد العالم وتدميره من جميع نواحيه • ففي المؤتمر الاول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧ ناقش المؤتمر الخطة والوسائل التي تستطيع الصهيونية من السيطرة بها على العالم واذلاله واستعباده وهي الخطة التي توضح البروتوكولات طرفا منها ونأتي بجانب منها فيما يلي :ـ

أ ـ زعزعة مقومات المجتمع لتمكين الصهيونية من الاستئثار بحكم العالم وثمراته لانهم خلقوا ليكونوا سادة على العالم وتسخيره ، وليس لغيرهم من الامم الا السمع والطاعة والرضا والقناعة بما يجود به اليهود عليهم من فضلات الرزق •

ب ـ اقامة مملكة يهودية استبدادية تحكم العالم كله يكون مقرها أورشليم أولا ثم تستقر في روما الى الابد ويتعاقب على عرشها حكام من ذرية ملكهم داود •

ح ـ ويجب ان يسبق قيام هذه المملكة اليهودية العالمية :ـ

أولا ـ القضاء على القوميات والاديان والامم المسيحية بصفة خاصة فالقضاء عليها يتيح الفرصة للقضاء على بقية الامم والاديان حيث لا تبقى الا الديانة والقومية اليهودية •

ثانيا ـ افساد انظمة الحكم الحاضرة التي تؤمن الصهيونية بفسادها وانهيارها جميعا •

د ـ معاملة الامم بالعنف وكالبهائم واغرائهم بالارهاب والرشوة والنساء ٠

هـ ـ السيطرة على كل وسائل النشر والدعاية واستخدام الذهب لاثارة الاضطرابات واشاعة الخلاعة والقضاء على الاخلاق والاديان والقوميات وروابط الاسرة وكل القيم الانسانية ٠

و ـ تشتيت اليهود في العالم مصدر ضعف وقوة حيث جعلهم ذوي نفوذ في كل قطر حيث يستطيعون من خلال تشتتهم ان يتسللوا الى كيان الدول لتسخيرها لمصلحتهم الذاتية ٠

نماذج من البروتوكولات

١٩ ـ فيما يلي بعض ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون وهي تعطي فكرة عن خطة الصهيونية وأساليبها للسيطرة على العالم على اعتبار ان الله قد وعد اليهود بانهم قد قدر لهم ان يحكموا الارض كلها في هيئة مملكة صهيون ٠

أ ـ البروتوكول الاول

ان الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ان نلتفت الى ما هو غير خير واخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد ٠ يجب ان يكون شعارنا (كل وسائل العنف والخديعة) باستخدام الرشوة والخيانة والاجرام وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا ٠

ب ـ البروتوكول الثاني

وضع الصحافة في أيدي الحكومة القائمة وهي قوة عظيمة لتحقيق المآرب ٠ غير ان الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة فسقطت في ايدينا وقد احرزنا بها نفوذا وبفضلها كدسنا الذهب ٠

حـ ـ البروتوكول الثالث

بقيت مسافة قصيرة كي تتم الافعى الرمزية التي هي شعار شعبنا تتم دورتها وحيثما نغلق هذه الدورة ستكون كل دول اوربا مقيدة بالاغلال ٠

د ـ البروتوكول الخامس

نحن اقوياء ويجب على العالم ان يعتمد علينا واننا نقرأ في شريعة الانبياء اننا شعب الله المختار لنحكم الارض وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل · بكل هذه الوسائط سنضغط الامم المسيحية حتى تضطر الى ان تطلب منا ان نحكمها دوليا ونستنزف كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم وان نشكل حكومة عالمية عليا ·

هـ ـ البرتوكول السابع

نشر الفتنة والمنازعات في كل اوربا وبمساعدة اوربا للتحكم في اقدار تلك الاقطار واستخدام المكائد والدسائس والدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات والخدمات المالية لكي نصل الى غايتنا ·

و ـ البروتوكول التاسع

اننا مصدر ارهاب بعيد المدى ولنا طموح وليس له حد ونقمة لا ترحم واننا نسخر في خدمتنا اناسا من جميع المذاهب والاحزاب من رجال يرغبون في اعادة انشاء الملكيات واشتراكيين وشيوعيين · وبهذا التدمير تتعذب الحكومات وتصرخ طلبا للراحة وسنمنحهم السلام باعترافهم بحكومتنا الدولية العليا · ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الاممين وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مباديء ونظريات معروف لدينا زيفها ولقد حصلنا على نتائج مفيدة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية بل بتحريفها في بساطة وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشرعوها ·

ز ـ البروتوكول العاشر

استمرار الاضطرابات بين الشعوب والحكومات لكي تستمر العداوات والحروب والكراهية وتفشي الامراض وانتشار الجوع والفقر الى ان يلجأوا الى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة ·

ح ـ البروتوكول الحادي عشر

ان الاممين (غير اليهود) قطيع من الغنم واننا الذئاب · من رحمة الله ان شعبه المختار مشتت انه كل قوتنا التي وصلت بنا الى عتبة السلطة العالمية ·

ط ـ البروتوكول الرابع عشر

عندما نكون سادة الارض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره لنا كما ارتبط به مصير العالم ٠

ي ـ البروتوكول الخامس عشر

هذا الاختلاف في العقلية بيننا وبين الاميين هو الذي يمكن ان يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله واننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ٠

ك ـ البروتوكول العشرون

يكفي للتدليل على فراغ عقول الاميين البهيمية انهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا في ادراك ان كل مبلغ مقترض هكذا مضاف اليه فائدة لا مفر في ان يخرج من موارد البلاد وكان أيسر لهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة الى دفع فائدة وهذا يبرهن على عبقريتنا ٠

ل ـ البروتوكول الثاني والعشرون

في أيدينا الذهب ففي خلال يومين نستطيع ان نسحب أي مقدار منه من حجرات كنوزنا السرية ، أفلا يزال ضرورية لنا بعد ذلك ان نبرهن على ان حكمنا هو ارادة الله ٠

م ـ البروتوكول الثالث والعشرون

ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله وعندئذ نستطيع ان نصرخ في الامم (صلوا لله) واركعوا امام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الازلي للعالم ٠ فلن يكون احد آخر غيره يستطيع ان يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة ٠

ن ـ البروتوكول الرابع والعشرون

ان أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادىء ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم أي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه ٠

تيودور هرتزل

٢٠ ـ كان ظهور تيودور هرتزل في الميدان الصهيوني ونشاطه في سبيل تحقيق أمل اليهود بمثابة نقطة البدء نحو تطور الحركة الصهيونية من مجرد حركة دينية تعيش على التبرعات الى حركة سياسية عالمية منظمة . **وكان المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد برآسة هرتزل بمثابة حجر الاساس في بناء هذه الحركة على اسس سياسية تستهدف انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يكفلهالقانون الدولي** كما كان المركز الذي تلاقت عنده كافة الجهود اليهودية لتسير نحو هدف واحد .

وتيودور هرتزل صحافي يهودي ولد في المجر وكان يزاول عمله في النمسا بدأ اهتمامه بشؤون اليهود خلال محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي (الفريد دريفوس) الذي اتهم بالتجسس لحساب ألمانيا وقد بدأ عقب المحاكمة حملة دعائية مضمونها ان المشكلة اليهودية قائمة في كل بلد يعيشون فيه فالمشكلة اليهودية ليست مشكلة دينية أو اجتماعية وانما هي مشكلة قومية لا يمكن حلها الا اذا اعتبرت مشكلة دولية يتوافر على دراستها مندوبوا الدول حتى يمنح اليهود دولة خاصة بهم تضفي عليهم الامن والطمأنينة . وهكذا اعطى هرتزل لليهودية معنى جديدا اذ أخرجها من الفيتو المغلق الى المسرح السياسي الدولي .

المؤتمر الصهيوني الاول :

٢١ ـ في سنة ١٨٩٧م عقد المؤتمر الصهيوني الاول بزعامة هرتزل حيث اجتمع ممثل اليهود للمرة الاولى منذ ثمانية عشر قرنا وتدارسوا الوسائل العملية الكفيلة بتحقيق هدفهم الذي يتمثل في اعادة بناء دولتهم التي دالت على أيدي الرومان . وقد قدم هرتزل للمؤتمر بما يلي : **(اننا هنا لنضع حجر الاساس لبناء الملجأ الذي**

ياوى اليه الشعب اليهودي فان العالم قد زودوا عنا بما يسيء الينا وان شعور التضامن الذي يسود بيننا والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط في طريقه الى الزوال حيث تصدى لنا التيار المعادي للسامية ٠ والصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية وهي تحاول ايقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لانقاذ نفسه فنحن يجب ان نخلق هنا ومنذ الآن اساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم ٠

قرارات المؤتمر :

٢٢ ـ يمكن تلخيص قرارات المؤتمر بما يلي :ـ

أ ـ وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية التي تتمثل في استعادة أرض (مملكة اسرائيل) بحدودها التاريخية واعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم ٠

ب ـ كما وضع اسس المنظمة الصهيونية العالمية ٠

حـ ـ اوصى المؤتمر بالتدابير التالية : لتحقيق الاهداف الصهيونية ٠

أولا ـ تنمية حركة الاستعمار اليهودي من فلسطين بطريقة عملية منظمة ٠

ثانيا ـ ايقاظ الوعي القومي بين يهود العالم ٠

ثالثا ـ القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق اهداف الحركة الصهيونية ٠

رابعا ـ تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بانشاء المؤسسات المحلية والدولية وفق القوانين المرعية في الدول المختلفة ٠ وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية وبناء عليه أصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادىء التي وضعت في هذا المؤتمر ويكتتب سنويا بمقدار « شيكيل واحد » (نصف دولار) ٠

أهمية المؤتمر :

٢٣ ـ ان التصريح الذي ادلى به هرتزل في صحيفته على أساس انه قد اسس الدولة اليهودية ٠ وقد يثير هذا القول عاصفة من الضحك

هنا وهناك على لسان هرتزل والعالم بعد ٥٥ سنة سيشهد قيام الدولة اليهودية حسبما تمليه ارادة اليهود بأن تنشأ لهم دولة ٠ وفي سنة ١٩١٧ اصدرت بريطانيا تصريحها المشهور لصالح اليهود ٠ وبعد ٥٠ عاما في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أعلنت الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وقيام اسرائيل ٠

وترجع أهمية المؤتمر للاسباب التالية :

أ ـ قرر المؤتمر ان الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي وهدفها اقامة دولة خاصة بهذا الشعب ٠

ب ـ وضع خطة لتحقيق هذا الهدف عن طريق تشجيع برامج الاستعمار والاستيطان بشراء الارض من ناحية وعن طريق تشجيع الهجرة الى فلسطين من ناحية أخرى ٠

ح ـ نقل المسألة اليهودية الى الصعيد الدولي بعد ان كانت مسألة داخلية للدول التي يقيم فيها اليهود ٠

الباب الثالث

العناصر المتظافرة على خلق اسرائيل

دور بريطانيا في خلق اسرائيل :

٢٤ ـ ان بريطانيا هي الدولة الاولى التي تبنت القضية اليهودية وهي الدولة التي أخذت على عاتقها تحقيق أحلام الصهيونية باقامة دولة لهم في فلسطين وقد اعترف بذلك المؤرخ الانكليزي أرنولد تويبني استاذ الدراسات الدولية في جامعة لندن الذي نشر مقالا في مجلة جويش كرونيكل اليهودية في شهر شباط عام ١٩٥٥ ردا على الكاتبة اليهودية مس سيركن التي اتهمته بالتحيز للعرب حيث **ذكر ان بريطانيا تحمل أكبر قسط من المسؤولية في النزاع بين العرب واليهود وان العرب على صواب وان الصهيونية على خطأ** ٠ ثم قال : **اني أرى القصة كمأساة ولا أرى ان المأساة ابتدأت بنشوب القتال في فلسطين عام ١٩٤٨ حيث الكثير من المسؤوليات وقت الحرب وبعدها تقع على عاتق بريطانيا فهي التي ساعدت بانتدابها على الهجرة الى فلسطين وكانت تتبع سياستين متناقضتين في آن واحد ٠٠**

ان حرص بريطانيا على تحقيق مطامع الصهيونية في فلسطين هو ناتج بتأثر بريطانيا بالنفوذ الصهيوني ٠ وقد ظهر نشاط الجمعيات الصهيونية بصفة خاصة في بريطانيا وممتلكات الكومنولث ٠ ولكن السبب المهم هو لجعل مركز استعماري في شرق البحر المتوسط لتأمين مصالحها الاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط ٠

المراحل التي تم خلالها قيام اسرائيل :

٢٥ ـ نستطيع ان نقسم الفترة التي تم خلالها قيام اسرائيل الى المراحل الآتية :

أ ـ المرحلة الاولى : وهي مرحلة الفكر قبل الحرب العالمية الاولى وقد شهد القسم الاخير من هذه المرحلة انعقاد أول مؤتمر صهيوني عالمي في سويسرة عام ١٨٩٧ .

ب ـ المرحلة الثانية : تبدأ مع بداية الحرب العالمية الاولى وخلالها وتنتهي بوعد بلفور المشؤوم .

ح ـ المرحلة الثالثة : وتقع عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى بانتصار الحلفاء ويمثلها الانتداب البريطاني على فلسطين حتى قيام الحرب العالمية الثانية .

د ـ المرحلة الرابعة : منذ قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى اعلان قيام اسرائيل في ١٥ مايس سنة ١٩٤٨ .

و ـ المرحلة الخامسة : وتبدأ منذ قيام اسرائيل حتى الوقت الحاضر .

المرحلة الاولى :

بذور الحركة الصهيونية

٣٦ ـ على أثر موجات الاضطهاد وذكريات المذابح الرومانية جعلت اليهود ينطوون على انفسهم . ثم ارتبطت الفكرة الدينية فكرة ظهور المسيح الذي سيعيد اليهود ذات يوم الى فلسطين بالفكرة السياسية وكانت دعوة دافيد روبيني خلال القرن السادس عشر بتأسيس دولة يهودية في فلسطين . ثم توسع الاتجاه السياسي الهادف الى انشاء وطن يهودي قومي **وما لبثت أن أظهرت انكلترا عطفا صادقا وقد أعلنت حمايتها على اليهود في فلسطين وفقا للرسالة التي بعث بها بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا الى القنصل البريطاني في القدس ولعل هذه الحماية كانت الاساس لوعد بلفور الذي أصدرته بريطانيا لليهود فيما بعد عام ١٩١٧ .**

وهكذا نجد ان الحركة اليهودية قد اتخذت طابعا فرديا تمثله اما شخصيات سياسية بارزة أو منظمات متناثرة في مناطق شتى من العالم . والواقع ان الخطوات العملية الفعالة نحو تحقيق أمل اليهود في اقامة دولة لهم في فلسطين لم تبدأ قبل النصف الثاني من القرن

التاسع عشر بسبب عدم تنظيم اليهود من الناحية السياسية ·
ومن ثم بدأت الصهيونية تتجه نحو اثبات حقيقة وهي ان اليهودية ليست مجرد دين وانما هي دين وشعب وقومية وان فلسطين هي وطن هذه القومية اليهودية الجديدة ·

٢٧ ـ وقد تطورت هذه الفكرة بظهور تيودور هرتزل الذي دفعها الى الامام بكتبه ونشراته وترأسه للمؤتمر الاول للصهاينة الذي اتخذ فيه بعض القرارات وتنفيذها من قبل مؤسسات محلية ودولية لهذا الغرض · الى أن نجحت الصهيونية أن ترتفع الى الصعيد الدولي·

المرحلة الثانية :

٢٨ ـ تتسم هذه الفترة ـ بتلك المناورات الخفية الماكرة التي قام بها الصهيونيون لتهويد فلسطين وتتطور باعلان وعد بلفور وتنتهي باعتراف عصبة الامم بالوطن القومي لليهود في فلسطين · وتبدأ هذه **المرحلة في ٤ آب سنة ١٩١٤ وفي خلالها حتى اعلان وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ·**

ان اليهود لم تكن لديهم أي فكرة عن كيفية تحقيق أهدافهم فان أبواب فلسطين كانت مغلقة في وجوههم ، وكان كل يهودي يدخل فلسطين يعطى تذكرة حمراء يبرزها عند الطلب وكان للسلطات التركية بموجبها حق طرده من فلسطين ·

وفي ٤ تموز سنة ١٩٠٤ توفي هرتزل وبموته انقسم الصهيونيون حول المشروع الذي تقدمت به بريطانيا قبل موته لاعطاء اليهود أراضي في شرق افريقيا وانتهى الامر بالعدول عنه وتقديم الشكر لها · وقد انفرد بزعامة الحركة الصهيونية بعد موت هرتزل الدكتور حاييم وايزمان · وقد تقرب كثيرا من وزير الحربية البريطانية وهو بلفور كما اتصل بأعضاء الحكومة البريطانية وعلى الاخص لويد جورج وهربرت صمويل أكثر أعضائها نفوذا وجاءت اللحظة الحاسمة في ٧ شباط سنة ١٩١٧ حين دخلت المفاوضات الخاصة بانشاء دولة يهودية في فلسطين دورها النهائي · بصدور وعد بلفور · **ومن أسباب صدور هذا التصريح ترتبط بامور لها علاقة بالدعاية وكسب عطف يهود العالم وبوجه خاص يهود أمريكا ، مما كان كفيلا بترجيح كفة الحلفاء**

خلال الفترة العصيبة التي كانت تجتازها جيوشهم في خريف عام١٩١٧ كما انه يجعل من فلسطين المتاخمة لقناة السويس منطقة نفوذبريطانية تحمي مركز بريطانيا السياسي في مصر ويتيح لهـــا اتصـــالها البري بالشرق ٠

٢٩ ـ ان وعد بلفور جاء بليغا ويدل على البراعـة في التخلص والغموض في التعبير لدرجة ان الانكليز اختلفوا في تفسيره ، وأهم ما فيه تجاهله لعرب فلسطين تجاهلا تاما خاصة وهم يشكلون ٩٢٪ من مجموع السكان ولم يذكرهم حتى بالاسم وتجاهل ما سيلحق بالعرب من أضرار سياسية ٠

٣٠ ـ أما موقف العرب من وعد بلفور ، فقد قوبل هذا التصريح بالاستنكار فقـــد أبدى العرب استياءهم الشديد وسارعوا بمطالبة الحكومة البريطانية بتفسير معنى هذا الوعد ونواياه ، فأوفـــدت الحكومة البريطانية اليهم رسولا رسميا يؤكد انه لن يسمح باسكان اليهود في فلسطين الا بالقدر الذي يتفق مع حرية العرب السياسية والاقتصادية وحقوقهم ، وزاد في طمأنة العرب الخطاب الذي ألقـــاه الرئيس ولسون في ٤ تموز من عام ١٩١٨ مؤكدا فيه ان التسوية التي ستقوم بعـد الحرب ستكون على أســـاس حرية الشعوب في تقرير مصيرها ٠

المرحلة الثالثة :

٣١ ـ مرحلة الانتداب البريطاني ـ

والفترة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ حتى بداية الحرب العالمية الثانية في أول ايلول ســـنة ١٩٣٩ ٠ وتبدأ بقيـام الانتداب البريطاني في فلسطين ، وتتســـم باصرار بريطانية على تنفيذ تعهـداتها للصـهيونيين وبالثورات التي قام بها العرب ضد اليهود والعداء الذي تأصلت جذوره في نفوسهم للانكليز واقبال المهاجرين اليهود من مختلف انحاء العالم على فلسطين وانتقال ملكية مساحات واسعة من الاراضي الى أيديهم ٠ وينتهـــي باعلان سياسة الانكليز حيال المشكلة الفلسطينية في الكتاب الابيض

لسنة ١٩٣٩ ٠

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في تاريخ فلسطين فهي التي شيد خلالها الكيان الفعلي للدولة اليهودية كما رسمت خطوطها في مؤتمر اليهود الاول كما شهدت هذه المرحلة من عنف المقاومة العربية في الدفاع عن الوطن ما يغفر لهم ما أصاب جهادهم من فشل ٠

المرحلة الرابعة :

٣٢ ـ وهي الفترة المحصورة بين قيام الحرب العالمية الثانية في أول ايلول سنة ١٩٣٩ حتى اعلان قيـام اسـرائيل في ١٥ مايس سنة ١٩٤٨ ٠

وقد تميزت هذه الفترة بمظاهر معينة تمثلت فيما يلي :

أ ـ دخول أمريكا كعامل جديد وفعال في المشكلة الفلسطينية لتلعب دورها جنبا الى جنب مع بريطانيا التي كانت تقبض بيدها على عجلة القيادة في المشكلة منذ البداية ٠ وبدخول أمريكا تطورت الحركة الصهيونية تطورا جديدا لمصلحة الصهيونية العالمية ٠

ب ـ ظهور القومية العربية كقوة بانشاء الجامعة العربية وتحول القضية من قضية خاصة بفلسطين الى قضية تعني الدول العربيـة جميعا ٠

ج ـ تحول سياسة الصهيونية عن التعاون مع الانكليز واعلان مقاومتها السافرة العنيفة لهم بعد الحرب ٠

د ـ انتقال القضية الى الصعيد الدولي واحتلت شطرا كبيرا من اهتمام الرأي العالمي ٠

هـ ـ قيام الحرب النظامية بين الدول العربية واليهود ٠

كان اليهود ينظرون الى أمريكا على انهـا المورد العـذب الذي ينهلون منه المعونات الماليـة في الوقت الذي كانت بريطانيا تسلك سبيلها العملي في خلق الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وقد أثاروا الرأي العام الامريكي واستمالوا عطفه من جراء الاضطهادات النـازية وقد أعلنت أمريكا عزمها على اقامة الدولة الصهيونية في تصريح صدر في مايس عام ١٩٤٢ باسم قرار بلتيمور وقد تضمن ما يلي :ـ

أ - ضرورة قيام دولة يهودية في فلسطين كجزء لا يتجزأ من العالم الحر .

ب - رفض الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ .

ج - اطلاق الهجرة اليهودية .

د - انشاء جيش يهودي معترف به يحارب تحت رايته الخاصة.

ولم يكن لامريكا أي حق للتدخل في قضية فلسطين من الناحيتين الشرعية أو القانونية فان قضية فلسطين قامت بين العرب وبين بريطانيا ولم يعرب العرب أو يقروا تدخل دولة اخرى لترسم لهم مستقبل بلادهم وتقرر مصيرها .

٣٣ - ومن مظاهر تدخل أمريكا بالقضية الفلسطينية هو تأليف لجنة تحقيق بريطانية أمريكية لاعادة النظر في المشكلة الفلسطينية على ضوء المشكلة الاوربية .

وقد جاء في تقرير اللجنة بأن أمريكا قد تدخلت لاقرار سياسة مرسومة معلومة الغاية منها تأييد مطالب الصهيونية تأييدا عمليا بالسماح لمائة ألف يهودي من ضحايا الاضطهاد النازي والفاشي بالدخول الى فلسطين في الحال واصدار بيان صريح بأنه لن تتكون في فلسطين دولة عربية أو يهودية ، وأن تظل حكومة فلسطين قائمة تحت الانتداب الى أن يتسنى عقد اتفاق توضع بموجبه فلسطين تحت حماية الامم المتحدة .

وقد تقدمت بريطانيا بمشروع موريسون بتقسيم فلسطين الى ٤ مناطق وهي المنطقة اليهودية والقدس والنقب والمنطقة العربية وتقوم في المنطقتين العربية واليهودية حكومة محلية ويظل أمر الهجرة في يد الحكومة المركزية فرفض العرب هذا المشروع وتقدموا بمشروع مضاد فرفضت بريطانيا هذا المشروع .

٣٤ - وفي ٢٦ شباط سنة ١٩٤٧ رأت الحكومة البريطانية رفع الامر الى هيئة الامم المتحدة لانها عجزت عن الوصول الى حل نهائي لهذه القضية .

وتألفت لجنة تحقيق فطافت في ربوع فلسطين وأوصت بالاغلبية بتقسيمها الى دولة يهودية واخرى عربية . وعلى أثر صدور تقرير اللجنة الدولية أعلن العرب عزمهم على مقاومة تنفيذ قراراتها التي

قضت على شعب بريء بالفناء وأن يترك أرضه ودياره لغزاة غرباء عنه وعن بلده ولم تراع في ذلك أبسط مبادىء الحق والعدالة ٠

ومن الجدير بالذكر ان تصرفات الامم المتحدة بعيدة عن حقيقتها وهي تعمل بتأثير الضغط الصهيوني عليها ٠ والامر الذي يسيء الى سمعة الضمير العـالمي ان كلا من عصبة الامم التي أقرت الانتـداب البريطاني على فلسطين وهيئة الامم المتحدة التي أقرت التقسيم لم تعالج المسألة الفلسطينية على ضوء المبادىء التي يقوم عليها ميثاق الامم المتحدة بل انحرفتا تحت الضغط والتأثير في اتجاه مضاد للمبادىء

٣٥ ـ كان لقرار التقسيم وقع سيء على الدول العربية عامة وعلى فلسطين بصفة خاصة وكان بمثابة الطلقة الاولى لكفاح العرب المسلح والمقاومة العربية العنيفة ضد اغتصاب فلسطين فقـد أقبل الشباب العربي على التطوع وتدفقت أفواج المتطوعـين العرب على فلسطين واعتمدت الاموال اللازمة للانفاق على هذه الحركة وقامت مصادمات عنيفة بين العرب واليهود في شتى أنحاء فلسطين ودارت معارك عنيفة ، وبلغ من قوة المقاومة العربية والتـدمير الذي قام به العرب مبلغا جعل الوكالة اليهودية تسارع الى عرض شكواها على مجلس الامن ضد الحكومات العربية متهمة اياها بالتآمر ضد التقسيم وذلك بتدعيمها القتال الجاري في فلسطين طالبة أن ينفذ التقسيم بالقوة ٠

قررت بريطانيا انهاء الانتداب في فلسطين في ١٤ مايس سنة ١٩٤٨ وقد أخذت القوات البريطانية تجلو بطريقة تساعد اليهود على تثبيت أقدامهم في المدن الكبرى وفي القبض على زمام الامر فيها بالاستيلاء على المطارات والمرافق العسكرية الاخرى والمنشئات الهامة فقد كانت تجلو أولا من الاحياء العربية في تلك المدن لتمكن اليهود من احتلالها وتمنع في الوقت نفسه دخول أي امدادات عربية اليها ٠ وخلال ذلك حدثت مجازر بشرية قام بها اليهود ضد العرب في القرى العربية كمجزرة دير ياسين على مرأى ومسمع من السلطات البريطانية التي لم تحرك ساكنا لانقاذ أهلها العرب العزل من السلاح وقد ادت هذه المجـازر التي ارتكبها اليهود والطريقة التي أخلى بها الانكليز البلاد الى نزوح أفواج كبيرة من العرب الى شرق الاردن ومصر وسوريا ولبنان ٠

٣٦ ـ في منتصف ليلة ١٥ مايس من عام ١٩٤٨ غادر المندوب

السامي البريطاني ميناء حيفا معلنا انتهاء الانتداب البريطاني وعلى أثر مغادرته أعلن بن غوريون قيام دولة اسرائيل واعترفت أمريكا بها أولا وأعقب ذلك اعتراف كافة دول أوربا الغربية كما واعترف الاتحاد السوفيتي وفرنسا ٠

المرحلة الخامسة :

مرحلة الكفاح المسلح بين العرب واليهود

٣٧ ـ سارعت القوات العربية بدخول فلسطين في اليوم التالي لانهاء الانتداب البريطاني ٠ ثم سارعت حكومة اسرائيل المؤقتة تطلب تدخل مجلس الامن لحمايتها من عدوان القوات العربية التي توغلت في كل ناحية من فلسطين واستطاعت في أيام قلائل أن تسيطر على معظم المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم وأن تشرف على أبواب تل أبيب وبات القضاء على المقاومة الصهيونية أمرا قريب الوقوع وعندئذ أصدر مجلس الامن قرارا بتاريخ ٢٩ مايس سنة ١٩٤٨ بوقف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة أسابيع وتكليف الوسيط الدولى الكونت قولك برنادوت بانهاء النزاع القائم في فلسطين بالوسائل السلمية ٠

ويعتبر قرار مجلس الامن في ٢٩ مايس سنة ١٩٤٨ بمثابة أول قرار للهدنة في فلسطين وقد قبلت الدول العربية واليهود تنفيذ قرار مجلس الامن ٠ ولاول مرة في تاريخ مجلس الامن تعمل المادة التاسعة والثلاثون من ميثاق الامم المتحدة عملها الناجز في وقف القتال حرصا على سلام العالم ٠ وكانت هذه الهدنة كارثة على العرب في الوقت الذي كانت تحول كبير لمصلحة اليهود اذ أتاحت لهم الفرصة لتدعيم موقفهم الحربي والحصول على كميات كبيرة من السلاح ومن الجنود المحاربين المدربين وتأمين سلامة خطوط مواصلاتهم وتعزيزها وتحصين مواقعهم بالاستيلاء على عدد من المواقع العسكرية الهامة وتموين بعض قواتهم المحاصرة ، كما كانت الهدنة فرصة لتهديد كل دولة عربية على انفراد لتكف عن القتال مع حرمانها من كل مدد أو عون تستطيع أن تحصل عليه ٠

٣٨ ـ وقد حاول الكونت برنادوت في ٢٧ حزيران سنة ١٩٤٨ وضع حل لعلاج المشكلة فوضع عدة مقترحات لم يرض عنها العرب واليهود فاستؤنف القتال في ٩ تموز ١٩٤٨ واستطاع العرب أن يكبدوا اليهود خسائر فادحة غير ان عدم وجود قيادة موحدة للجيوش العربية ونقص السلاح في الوقت الذي استطاع فيه اليهود تلافي النقص في سلاحهم وعتادهم حتى ظهروا أوفر عتادا وسلاحا ، وانسحاب القوة الاردنية من منطقة اللد والرملة والقوة العراقية من المناطق التي كانت تحتلها كل ذلك قد أدى الى رجحان كفة اليهود ٠ ولم يلبث أن قرر مجلس الامن بناء على طلب برنادوت وقف القتال فورا واعتبار الحالة في فلسطين تهديد للسلام العالمي واوقف القتال في **الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ١٩ تموز سنة ١٩٤٨** ٠ وقد أعد برنادوت تقريرا وضع فيه مقترحات جديدة وقد نشر هذا التقرير في باريس في ٢١ ايلول سنة ١٩٤٨ وأهم ما تضمنه ضم منطقة النقب الى الاراضي العربية ونزع اللد والرملة من الدولة اليهودية الى شـــرقي الاردن بالنظر لما بينهما من علاقات اقتصادية وتاريخية وجغرافية ، وأن يكون كل من ميناء حيفا ومطار اللد حرا ، وأن توضع القدس تحت اشراف هيئة الامم ، كما يؤكد التقرير حق الذين شردوا من بيوتهم في العودة الى ديارهم أو تدفع تعويضات عن الممتلكات الى من لا يرغب في العودة الى دياره ٠

٣٩ ـ لم يرض اليهود بتقرير برنادوت فشن اليهود هجوما مركزا على القوات المصرية في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٨ لاجلائها عن النقب والتحمت القوتان في معارك في نطـــاق واسع ورفع العرب الشكاوى لدى مجلس الامن من خرق اليهود المستمر للهدنة وكان مجلس الامن قد عين المستر بانش الامريكي وسيطا خلفا لبرنادوت ولم يلبث مجلس الامن أن **قرر في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٨ وقف القتال للمرة الثالثة ٠ ثم لم يلبث أن عاد اليهود بالاعتداء والهجوم على القوات** المصرية في ٢٢ كانون الاول ٠

وفي ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ اتفق الطرفان على وقف القتال لوضع هدنة عسكرية تنفيذا لقراري مجلس الامن في ٤ ، ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ وتلاها اتفاقية هدنة رودس في ٢٤ شباط بعدم

العدوان واقامة خطوط الهدنة وغيرها .

وعلى أثر توقيع هدنة رودس وجهت لجنة التوفيق التي كانت الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة قد قررت تأليفها من مندوبين عن تركيا وأمريكا وفرنسا الدعوة في ٢٦ نيسان سنة ١٩٤٩ الى الحكومات العربية والى اسرائيل لارسال ممثليهم الى لوزان للعمل على تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة ، وقد تم اذعان اسرائيل لقراراته وأهم ما تضمنه هذا المؤتمر من قرارات هي التقسيم وتدويل القدس وعودة اللاجئين . ولكن سرعان ما نقض اليهود ميثاقهم وجعلوا هذه المسألة مرتبطة بالصلح النهائي مع العرب .

٤٠ ـ البيان الثلاثي في ٢٥ مايس سنة ١٩٥٠

أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ما يعرف بالتصريح الثلاثي في ٢٥ مايس سنة ١٩٥٠ لدعم الدولة الناشئة وقد جاء فيه « **ان الحكومات الثلاث تعلن انها اذا تبينت ان أي دولة من هذه الدول تستعد لانتهاك حرمة الحدود لخطوط الهدنة فانها لن تتردد تنفيذا لالتزاماتها بوصفها أعضاء في هيئة الامم المتحدة في أن تتدخل باسم هيئة الامم وخارج نطاقها** » .

٤١ ـ الطريق الوحيد للصلح مع العرب

ان الطريق الوحيد أمام اسرائيل للصلح مع العرب هو طريق العودة الى الحق والصواب واعادة الحقوق الى أصحابها **(عرب فلسطين)** . ان هذا المعنى الواضح الصريح الذي لا لبس فيه ولا غموض قد ذكره الرئيس جمال عبدالناصر في حديث له مع كبير محرري الاذاعة الكندية أبان فيه موقف الجمهورية العربية المتحدة من قضية فلسطين .

ان التسوية التي تريدها اسرائيل هي على حساب حقوق عرب فلسطين وستكون هذه التسوية بداية لعدوان جديد لتحقيق حلمها الكبير في وطن يمتد من الفرات الى النيل فان اسرائيل قد قامت على العدوان ووجودها يحمل معاني العدوان وبقاؤها واستمرارها هو العدوان نفسه لانها تعيش أساسا على هذا العدوان .

والمشكلة في أساسها ليست مسالة شروط بل مسالة حقوق عرب فلسطين الذين حرموا البيت والوطن والامان وشردوا خارج ديارهم . ان قيام مفاوضات للتسوية أمر مستحيل لان العدوان الاسرائيلي على الاراضى العربية وعلى الحقوق العربية قائم . ان الطريق الوحيد أمام اسرائيل وهو أقرب الطرق الى المنطق والحق وطبيعة الاشياء هو طريق ميثاق الامم المتحدة وقراراتها انه يمثل طريق اعادة الحق المغتصب الى أصحابه وهو عودة اللاجئين الى وطنهم .

ان العرب يطالبون بتنفيذ القرار الخاص بمشروع تقسيم فلسطين والبدء باعادة العرب الى المناطق التي تحتلها اسرائيل وعودة اللاجئين وتنفيذ القرار ١٩٤ بتاريخ ١١ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ بشأن العودة ، كما يوافق العرب على مشروع التقسيم الذي أقرته الامم المتحدة في ٢٩ شباط سنة ١٩٤٧ بعد تعديله ليشمل النقب وكذلك الجليل الشرقي مع اجلاء اليهود عن اللد والرملة ويافا وربط القدس مع يافا بممر يوصل بينهما وأن تكون منطقة القدس دولية فلا تتبع العرب أو اليهود .

دور الولايات المتحدة الامريكية

في خلق اسرائيل

٤٢ ـ اهتمت الولايات المتحدة الامريكية بالقضية اليهودية وأيدتها في اقامة دولة لهم في فلسطين الى ما قبل صدور وعد بلفور . ففي ١٦ تشرين الاول سنة ١٩١٧ أرسل الكولونيل هاس باسم الرئيس الامريكي ولسون الى الحكومة البريطانية برقية تضمنت تأييد أمريكا لضمون التصريح الذي تعتزم بريطانيا اصداره بخصوص حق اليهود في فلسطين . وكان هذا التأييد من جانب الولايات المتحدة للقضية اليهودية كافيا وحافزا للدوائر البريطانية للاسراع باعلان تصريح بلفور . كما ان مؤتمر بليتمور الذي انعقد في مايس سنة ١٩٤٢ أصدر قرارات تتضمن نصرة اليهود وتحقيق مطالبهم العادلة وقد ساهم روزفلت اليهودي الاصل مساهمة فعالة في خدمة أهداف الصهيونية خلال الحرب العالمية الثانية وعند ترأس ترومان رئاسة الولايات المتحدة خلفا لروزفلت اتخذت السياسة الامريكية طابعا يهوديا صرفا الى درجة ان أمريكا فاقت بريطانيا اندفاعا في خدمة الصهيونية . وكان لامريكا وسياستها الدور الفعال في التأثير على كثير من الدول في هيئة الامم المتحدة للوقوف الى جانب قرار تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها . وساعدتها ماليا لتغطية عجز ميزانيتها وان رؤوس الاموال الامريكية التي هبطت على اسرائيل أدت الى انشاء المدن والموانيء والمطارات واقامة الصناعات . كما ان الاسلحة التي استخدمها اليهود في قتال العرب في غزة وخان يونس والصبحة وابي عجيلة هي أسلحة أمريكية والتأييد السياسى والمعنوي الذي تتلقاه اسرائيل فيحيلها الى فاجرة لا ترعى حرمة لقانون ولا تقيم وزنا لعرف أو لتقاليد دولية هو في الواقع تأييد أمريكي .

ولا زالت أمريكا تحافظ على كيان اسرائيل وتحرسها وتحرس كيانها الشاذ لتضمن بقاء دويلتهم الصغيرة .

الباب الرابع

دور الصهيونية في خلق اسرائيل
الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي

الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي :

٤٣ ـ لقد أدركت الصهيونية منذ البداية ان الهجرة اليهودية وانتقال الاراضى الى أيديهم هما الدعامتان الرئيسيتان لاغتصاب فلسطين واقامة دولتهم فيها • وهكذا ركزت السياسة الصهيونية جهودها في هذين السبيلين : سبيل الهجرة وشراء الارض والغرض من شراء الارض هو السيادة الفعلية على الارض العربية في فلسطين من ناحية وربط المهاجرين اليهود ماديا بفلسطين عن طريق امتلاكهم الارض من ناحية اخرى • وأصبحت الهجرة ولحد الآن المحور الذي تدور حوله سياسة اسرائيل لتدعيم الدولة وتثبيت أقدامها • وقد أطلقت اسرائيل على اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل في الوقت الحاضر اسم المبعدين وأطلقت على المهاجرين الى فلسطين اسم العائدين وقد أصدرت قانون العودة الذي يمنح حق الهجرة الى اسرائيل لكل يهودي في العالم ويمنح كل يهودي عائد الجنسية الاسرائيلية حال وصوله الى أرض اسرائيل • وقد كان تشجيع هجرة اليهود الىفلسطين يتم عن طريق الوكالة اليهودية •

الطلائع الاولى للهجرة اليهودية :

٤٤ ـ بدأت طلائع المهاجرين تتوافد الى أرض فلسطين في النصف الاول من القرن التاسع عشر واقترن ذلك قيام دولة محمدعلى في مصر وامتدادها حتى بلاد الشام وتقدم بعض كبار اليهود الى ابراهيم باشا عندما تم له فتح عكا يطلبون منه السماح لهم بالاستيطان في فلسطين

كما ان أحد كبار اسرة آل مونتفيوري اليهودية الايطالية تقـدم الى محمدعلي بنفس الطلب • وفي عام ١٨٥٤ استطاع سير موسى مونتفيوري أن يحصل على فرمان يخول لليهود حق حيازة الارض ابتاع على أثره بعض الاراضي في القدس ويافا ، كما أسس مستعمرتين زراعيتين في صفد وطبرية وأقام في القدس مصانع ومدارس ومستشفيات يهودية • وفي سنة ١٨٦٠م ابتاعت جمعية الاليانز الاسرائيلية ومقرها باريس أرضا قرب يافا أقامت فيها مستعمرة مكفى اسرائيل • وفي سنة ١٨٧٩ أقام اليهود مستعمرة بتاح تكفا قرب يافا تحت شعار لا شعب بلا أرض وراحوا يشترون الاراضي وينشئون المستعمرات في كافة أنحاء فلسطين •

وعلى أثر المجازر التي حلت باليهود في سنة ١٨٨٢ شهدت روسيا ميلاد مدرسة جديدة صاحبها هو سيمحا بينسكر بالعودة الى أرض الميعاد بشراء الاراضي عن طريق اغراء أصحابها بالاثمان العالية وتألفت جمعية عشاق صهيون التي تدعو الى انشاء وطن قومي يهودي • وقد تنبهت الحكومة العثمانية الى نوايا اليهود فوضعت قيودا وأنظمة •

وبين عامي ١٨٨٤ و ١٨٨٧ رصدت الاموال لتمويل المهاجرين بالمال وشراء أراضي جديدة وبدأت الدفعة الاولى من المهاجرين اليهود تتوافد على فلسطين وتألفت جمعيات في أوربا وأمريكا لتشجيع الهجرة• وفي عام ١٨٩٩ كان لليهود حوالي ٢٥٠٫٠٠٠ دونم من الاراضي الزراعية الجديدة أقاموا عليها احدى وعشرين مستعمرة يهودية زراعية يقيم فيها نحو خمسة الاف مهاجر جديد •

٤٥ ـ وقد أخذ المؤتمر الصهيوني العالمي سنة ١٨٩٧ على عاتقه مسؤولية وضع التنظيمات الكفيلة بتحقيق الهجرة بشكلها الجديد ، وتأسست الشركة اليهودية وعقدت المؤتمرات واتخذت القرارات منها تأسيس شركة كبيرة للاستعمار اليهودي في فلسطين وتركيز شـراء الارض فيها واقامة المستعمرات • كما تقرر تأسيس الصندوق القومي اليهودي • وفي عام ١٩٠٨ تأسست شركة الاراضي الفلسطينية وخصص قرض يقدمه البنك الوطني اليهودي لبناء حي عصري للمهاجرين على مقربة من يافا ومنح القروض لمن شاء حيازة الارض وفلاحتها فأقبل

عدد كبير من المهاجرين على منطقة الخليل لزراعة القمح والكروم وتربية الماشية ٠

وفي الفترة مابين عامي ١٩٠٤ و١٩١٧ بدأت تفد على فلسطين وفود الدفعة الثانية من اليهود وقد امتازت هذه الوفود بعناصرها الفنية التي اختيرت من الاوساط العمالية المنظمة ومثقفة ثقافة كافية ذات الروح المقاتلة ٠ وهكذا بدأ الغزو منذ مستهل هذا القرن يأخذ طابعا منظما ودقيقا ٠

لجنة شو :

٤٥ ـ أدرك العرب منذ اللحظات الاولى ان الهجرة اليهودية تمثل المصدر الاول للخطر الصهيوني وكانت المسألة اليهودية التي أخذت على عاتقها تشجيع الهجرة واستملاك الاراضى السبب الرئيسى للمعارك والاضطرابات الدامية التي وقعت في فلسطين بين العرب أصحاب البلاد من جانب وبين اليهود والانكليز من جانب آخر ، وانصبت جميع تقارير لجان التحقيق على خطر الهجرة وشراء الارض ، ولكن لم يعمل برأي واحد لهذه اللجان التي لم تتخذ تقاريرها الا علاجا مسكنا لكسب الوقت ومواصلة العمل على اغتصاب فلسطين وطالب العرب السلطات مرارا بوقف الهجرة اليهودية وسن تشريع يمنع انتقال الاراضى التي في يدهم الى اليهود ، ووقعت خلال سنة ١٩٢٩ اضطرابات ومعارك دامية بين العرب واليهود أرسلت بريطانيا على أثرها لجنة للتحقيق عرفت باسم لجنة شو وقد قامت تلك اللجنة بالتحقيق وأوصت بضرورة تنظيم الهجرة اليهودية ومراقبتها بحيث تحول دون زيادة اعداد المهاجرين زيادة كبيرة كما حدث في الماضى ٠

تقرير سمبسون :

٤٦ ـ أوفدت الحكومة البريطانية ازاء توصيات لجنة شو الخبير العالمي جون هوب سمبسون عام ١٩٣٠ للتحقيق في مسألتي الهجرة والاراضى حيث تبين له ان اليهود يسيطرون على ١٤٪ من الارض ٠ ونتيجة لسياسة الحكومة المنتدبة أصبحت الاراضى الصالحة للزراعة

في يد العرب لا تكفي للمحافظة على مستوى لائق لمعيشتهم ، **وقد اضطر** عدد كبير منهم الى ترك أراضيهم وأصبح ٢٩٪ من العائلات العربيـة بدون أرض • كما وأشار تقرير سمبسون بأن **الاراضى التي تمتلكها** الصهيونية تصبح وقفا على اليهود غـير قابلة للبيع لغيرهم الى الابد حسب نصوص الوكالة اليهودية ولا أمل للعربي في استرجاع أرضه وحتى حرمانه من العمل فيها • **وقد وقفت الحكومة البريطانية مكتوفة الايدي لا تحرك ساكنا تجاه هذه الآفة اليهودية •**

كما أشار تقرير سمبسون عن الحال التي يرزح تحتها المزارع العربي من الفقر والـديون والضرائب وحرمانه من المساعدات المادية والعلمية التي يتمتع بها المزارعون من اليهود حتى غدت البطالة بين العرب من المظاهر الخطيرة في حياة البلاد الاقتصادية •

الكتاب الابيض :

٤٧ ـ وعلى ضوء تقرير سمبسون اصدرت الحكومة البريطانية بيـانا بخطتها السياسية فيما يعرف بالكتاب الابيض لسنة ١٩٣٠ وكانت خطتها تدعو الى العمل لتحسين أساليب الزراعة لضمان زيادة الفائدة من الارض وحماية مستأجري الاراضى لعدم اخراجهم منها ، ومن ناحية الهجرة فقد قررت ضرورة النظر بعين الاعتبار الى قدرة فلسطين الاقتصادية في حالة التفكير في قبول مهاجرين جـدد بحيث تخفض الهجرة أو توقف حتى يجد المتعطلون عملا لهم •

وقد كان هذا الكتاب حبرا على ورق ولم يطبق منه حرف واحد حيث استمر انتقال الاراضى الى اليهود خاصة في عهد المندوب السامي البريطاني آرثر واكهوب حيث طرد المزارعون العرب بدون أن تتحرك السلطات لحمايتهم • وقد ازدادت هجرة اليهود بعـد استغلالهم للاضطهاد النازي لهم واتخذوها وسيلة للهجرة حتى وصل الرقم ٦٢ ألف مهاجر سنة ١٩٣٥ ، هذا بخلاف الاعداد الكبيرة التي دخلت عن طريق الهجرة غير الشرعية •

لماذا باع العربي أرضه :

٤٨ - بالرغم من القوانين الجائرة التي أصدرتها الحكومة ومن الاثمان الخيالية المغرية التي كان يعرضها اليهود لشراء الاراضى ومن مختلف وسائل الاغراء الاخرى التي لجأ اليها اليهود ، فان الشعب العربي في فلسطين لم يغره كل هذا واستطاع أن يحتفظ بأرضه وعروبتها ، فقد بلغت مساحة الاراضى التي باعها الفلسطينيون لليهود بموجب العقود الحكومية المسجلة نحو ٢٥٠ ألف دونم فقط وقع معظمها تحت ظروف قاهرة وبعضها الآخر نتيجة لقانون نزع الملكية ولولا أن ابتلى عرب فلسطين بنفر عاق من أبنائهم عرفوا بالسماسرة لما حصل اليهود على تلك المساحة الضئيلة من أراضى الفلسطينيين .

وقد وضعت الحكومة البريطانية خطة مدبرة بالنسبة للاراضى من شأنها تمكن اليهود من السيطرة على أراضى العرب لاقامة الوطن القومي لهم ، فضاعفت الضرائب على العرب وأهملت انشاء المصارف الزراعية لاقراضهم وتركتهم فريسة للمرابين من اليهود ، كما انها لم تسن القوانين اللازمة لحماية حقوق المزارعين والمحافظة على مصالحهم . وقد لجأت الحكومة الى قوة الحديد والنار والى نظام الطوارىء والقوانين الاستثنائية لطرد العرب من قراهم وأراضيهم وتسليمها لليهود ، وكان الاغراء أشد تأثيرا في النفوس بسبب فصل فلسطين عن سائر أجزاء سورية ووضع حواجز سياسية واقتصادية بين الاقاليم التي خلقت حديثا . وعندما باعت العائلات السورية واللبنانية أراضيها اعتبر الفلاحون العرب هذا البيع مخالفا للقانون وتمسكوا بأراضيهم التي عاشوا عليها مئات السنين ورفضوا تسليمها لليهود ولجأوا الى الحكومة لحمايتهم ولكن الحكومة طردتهم من أراضيهم بالقوة وسلموا هذه الاراضى لليهود .

ولكن طالب سمبسون في تقريره الحكومة البريطانية بوجوب الاسراع الى انقاذ العرب والا حلت بهم كارثة ساحقة لكثرة الضرائب وعدم تحمل المزارع العربي في دفع الضرائب في الوقت الذي كان اليهود يعفون من هذه الضرائب ، مما جعلت الفلاح العربي ازاء هذه الظروف القاسية الى بيع أرضه امساكا للرمق وسدادا للضرائب والديون وحفاظا على حياة اسرته المهددة بخطر جسيم .

٤٩ ـ وفي عام ١٩٣٦ بسبب هذه السياسة شعر العرب انها تهددهم في صميم حياتهم فقاموا بثورة عارمة ضد الانتداب البريطاني شملت جميع طبقات الامة ، وأسهم فيها العرب غير الفلسطينيين أيضا واستشهد فيها عدا الفلسطينيين عراقيان وسوريان ولبنانيان وثلاثة من شرقي الاردن وحددت اللجنة العربية ثلاثة مطالب أساسية المطلبان الاول والثاني عن الهجرة وانتقال الارض وضرورة وقفهما ٠

الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ :

٥٠ ـ اعترفت الحكومة البريطانية في هذا الكتاب بخطر اطلاق الهجرة الصهيونية على هذا المدى الواسع وذكرت ان انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لا يعني السماح بالهجرة الى ما لا نهاية بل يجب عند البحث في هذه المسألة النظر بعين الاعتبار الى وضع البلاد الاقتصادي والسياسى من ناحية ومن ناحية اخرى مواجهة الظروف القاسية التي يعيش في ظلها يهود أوربا الذين يبحثون عن ملجأ وتحت هذه الظروف **اقترح أن تظل أبواب الهجرة الى فلسطين مفتوحة حتى تصل نسبة السكان اليهود الى ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن** تسمح قدرة **استيعاب البلاد الاقتصادية بذلك ، وبناء عليه يسمح بدخول ٧٥ ألف يهودي مهاجر خلال السنوات الخمس التالية اعتبارا من أول نيسان** سنة **١٩٣٩ على أن لا يزيد عدد المهاجرين سنويا عن** عشرة آلاف شخص كما **يسمح بدخول ٢٥ ألف لاجىء فورا من قبيل** المساهمة في حل مشكلة **اللاجئين ولن يسمح بأي هجرة يهودية بعد انقضاء السنوات الخمس الا بشرط موافقة عرب فلسطين على ذلك ٠ وأشار التقرير الى عدم وجود أي مجال لانتقال الاراضى من العرب الى اليهود ويمنح المندوب السامي البريطاني صلاحيات وسلطات عاملة تخوله تنظيم انتقال الارض ٠**

واستمرت الهجرة حسب ما جاء في هذا الكتاب حتى أواخر سنة ١٩٤٥ ٠ ولم تعلن الحكومة البريطـــانية وقف الهجرة بل سمحت بالهجرة ريثما تنتهي اللجنة الانكلو أمريكية **من اصـدار تقريرها ٠** وهكذا نقضت بريطانيا سياسة كتابها الابيض الخاص بوقف الهجرة الى فلسطين نهائيا **بعد خمس سنوات من صدوره ٠**

اللجنة الانكلو امريكية سنة ١٩٤٦ :

٥١ ـ أصدرت اللجنة الانكلو امريكية سنة ١٩٤٦ تقريرها بالموافقة على دخول ١٠٠ ألف يهودي من ضحايا الاضطهاد النازي والفاشي الى فلسطين بالقدر والسرعة التي تسمح بها الظروف ٠ أما بالنسبة لمسألة انتقال الارض فقد أوصت اللجنة بالغاء نظام انتقال الارض لسنة ١٩٤٠ والاستعاضة عنه بنظام يقوم على سياسة حرية بيع الاراضى وايجارها بغض النظر عن العنصر أو الطائفة أو المذهب ٠

وبهذا تنكرت هذه اللجنة لاسس الكتاب الابيض ولجميع الحقائق الفنية التي قدمتها اللجان الفنية السابقة في مسألتي الهجرة والاراضى ٠

سياسة اسرائيل بخصوص الهجرة والارض :

٥٢ ـ من اولى المشكلات التي واجهتها اسرائيل بعد قيامها سنة ١٩٤٨ هو تزايد عدد المهاجرين الذي بلغ أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة ولم يستقروا بعد في الارض الفلسطينية فرأت السلطات الاسرائيلية بمحاولة ايجاد الاماكن والبيوت التي يأوون اليها والمزارع التي يعملون فيها وكانت البيوت والمزارع يملكها ويحتلها العرب فقامت اسرائيل بحملة عنيفة ضد هؤلاء فطردتهم من بيوتهم واستولت على مزارعهم ولم تعوضهم ، ولم تكتفي اسرائيل بهذا بل عمدت الى اجتياز خط التقسيم لتدفع حدودها الى الامام لتكسب أراضى جديدة لتضيفها الى دولتها ٠

وبعد صدور قانون العودة في سنة ١٩٤٩ فتحت اسرائيل أبوابها على مصاريعها وهي تستقبل المهاجرين من كل أنحاء العالم وكان نسبة الهجرة خلال السنوات الثلاث التالية لقيامها بمعدل ٢٠٠ ألف مهاجر في السنة ، وقد بلغ عدد المهاجرين من منتصف سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٦ أكثر من ٨٠٠ ألف مهاجر حتى وصل تعداد اسرائيل في هذه السنة الى ١٫٨٧٢٫٣٩٠ نسمة ٠

وتقوم سياسة اسكان المهاجرين وتشغيلهم على اسس من

الافضلية حيث يؤخذ بعين الاعتبار تاريخ الهجرة وعدد أفراد العائلة وأعمارهم ونوع العمل الذي يحسنه كل واحد منهم والمنطقة التي جاءوا منها ، ويعلمون اللغة العبرية • وقد بلغت الهجرة أقصاها سنة ١٩٥٦ حيث بلغت حوالي ٥٦٫٣٣٠ مهاجر •

وتحاول اسرائيل التوسع على حساب العرب لتكسب أرضا جديدة كما حدث في معركتها الفاشلة في الاعتداء الثلاثي على الاقليم الجنوبي سنة ١٩٥٦ حيث باءت محاولتها بالفشل •

الباب الخامس

مشكلات اسرائيلية

١ ـ مشكلة المياه في اسرائيل
٢ ـ مشكلة المواصلات الخارجية
٣ ـ مشكلة المرور في قناة السويس

مشكلة المياه في اسرائيل

المشكلة من جذورها :

منطقة النقب

٥٣ ـ تبلغ مساحة النقب ٤٥٪ من مساحة اسرائيل ٠ وتسودها المظاهر الصحراوية ويمكن تقسيمها من حيث طبيعة السطح الى اربعة أقسام :

أ : النقب الشمالي

وهي منطقة سهلة في معظمها تتخللها بعض المناطق الرملية والمرتفعات ٠ اهم مافيها وادى غزة ويبلغ عرضه في بعض اجزائه الى ١٠٠م ويبلغ اقل عرض له ٢٠م ويتراوح ارتفاع جانبيه بين ٣٠ـ٤٠ قدم وهذا الوادى يجف صيفا كما تكثر فيه العيون ٠

ب ـ النقب الاوسط

وتغلب على هذا القطاع الصفة الجبلية

ج : النقـب الجنوبي

يعتبر هذا الجزء من النقب منطقة جبلية بوجه عام ، فهو امتداد

لسلسلة جبال سيناء وهو ياخذ في الانحدار الشديد نحو الشرق حيث ينتهى بسهل عرابة .

د : سهل عرابة

ارضه صحراوية قد تتجمع فيها بعض المياه شتاء .

أهمية تعمير واستثمار النقب لاسرائيل :

٥٤ – ان النقب بالنسبة لاسرائيل يشكل خطورة كبيرةللاهمية التى تعيرها اسرائيل وذلك لاهميتها من الناحية الاستراتيجية والتى تعتبر بالنسبة للعسكريين اليهود مسألة حياة او موت بالنسبة لهم .

من المشاكل التي تعانيها اسرائيل في الوقت الحاضر هي سوء توزيع السكان مما تترتب على ذلك مشكلات اجتماعية وسياسية وعسكرية حيث ان ثلثي اسرائيل يتركزون في مدن ثلاثة متجاورة هي حيفا ويافا وتل ابيب ، اما النقب فيكاد يكون خاليا من السكان الا القليل منهم والسبب في ذلك يرجع الى تعود اليهود على حياة المدن لقرون طويلة وابتعادهم عن حياة الريف والزراعة ، وهذه الناحية بالذات هي مثار اهتمامهم لانهم يدركون ان الوسيلة الوحيدة لربط اليهود بالارض وتعلقهم بها هي اشتغالهم بالزراعة . هذا بالاضافة الى هجمات الفدائيين من العرب التى اثارت في نفوسهم الرعب والفزع .

ان اليهود يدركون اخطار تجمع السكان في المدن ويدركون ادراكا عميقا ان الخطورة كلها تتمثل في الجمهورية العربية المتحدة التي تلاصق منطقة النقب وتجاورها ويدركون مدى الامكانيات التى تتمتع بها من حيث طاقتها البشرية والصناعية والعسكرية وتتمتع بعمق جغرافي استراتيجى يعطى للقوى العربية حرية العمل والحركة ، تلك الميزة التى تفتقدها اسرائيل بسبب ضيق مساحتها التي تحشد فيها قواها ، كما ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر مركز القيادة القومية للقوى العربية فى المنطقة كلها ، ومصدر الوحي والتوجيه للشعوب العربية جميعا .

ان هذا الفراغ البشري الذى تشعر به اسرائيل لصعوبة الاسكان في النقب يعتبر في حد ذاته مصدر خطر عظيم عليها حيث انه يسهل للقوات العربية المهاجمة مهمة اكتساح اسرائيل وتدمير قواها وسحق مقاومتها ويجعل امر اختراق النقب امرا سهلا لتواجه رأسا قوات اليهود الحقيقية المركزة في جنوب يافا وفي بئر السبع وفي هضاب القدس ٠

ولذلك كله يؤمن الخبراء العسكريون اليهود بضرورة تعمير النقب وتأهيله بالسكان واقامة الخطوط الدفاعية الحصينة والعميقة حتى يقضى بذلك حل مشكلة سوء توزيع السكان في اسرائيل وحتى تصبح النقب قادرة على ملاقاة الضربة الاولى والصمود لفترة ما امام قوة العرب ٠

هذا بالاضافة ان منطقة النقب ضيقة لا تستوعب اعداد اليهود من المهاجرين المزمع قبولهم فهي في حاجة الى توسيعها باستقطاع اجزاء من الجمهورية العربية المتحدة والصعوبات التى ستواجهها في حالة اقبالها على ذلك ٠

٥٥ ـ من هنا نبعت مشكلة المياه وتحويل مجرى نهر الاردن واستمدت جذورها ، ومن هنا نستطيع ان نتعرف على وقائع المؤامرة الرامية الى الاستيلاء على مياه نهر الاردن ٠

ان قضية تحويل مجرى نهر الاردن جزء لا يتجزأ من القضية الفلسطينية العربية ولا يمكن ان ننظر اليها من زاوية اقتصادية بل يجب ان ننظر اليها على انها قضيتنا القومية الاولى التى توجه سياستنا العربية الخارجية والداخلية ٠

مصادر المياه في اسرائيل :

٥٦ ـ **نهر الاردن :** ان نهر الاردن هو النهر الرئيسى في فلسطين وتتجمع مياهه من مصادر وروافد تقع في الاراضى اللبنانية والسورية وهو يعتبر من مصادر المياه الاساسية في اسرائيل وتتصل به بحيرتان هما طبريا والبحر الميت ٠ اما بحيرة الحولة فقد جففت ويبلغ طول نهر الادن ٢٥٢كم منها ١١٨ كم في الاراضى الاسرائيلية ويتكون نهر الاردن من قسمين :

أ ـ نهر الشريعة : ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخولــه بحيرة طبريا ويتألف من الروافد الاتية :

اولا ـ بانياس : ومنابعه في سورية .

ثانيا ـ الحاصبانى : وينبع من جنوب لبنان .

ثالثا ـ الدان : وينبع في القسم المحتل من فلسطين (اسرائيل) وتلتقى هذه الروافد الثلاثة على بعد ١٤كم شمالى بحيرة الحولة مشكلة نهرا واحدا هو نهر الشريعة .

ب ـ نهر الاردن : ويطلق هذا الاسم على الجزء من النهــر الممتد من بحيرة طبريا حتى مصبه في البحر الميت ويبلغ طوله ١٩٤كم وهو هنا عميق المجرى مما يحول دون الاستفادة من مياهه في الــرى واهم روافده :

اولا ـ اليرموك : ينبع من منطقة حوران في سورية

ثانيا ـ الزرقاء : ينبع في شمالى عمان

ثالثا ـ جالوت : ينبع من بيسان في اراضى فلسطين المحتلة .

ويبلغ ارتفاع نهر الاردن عند بحيرة الحولة حوالى ٧٠م فــوق سطح البحر .

وينقسم وادى الاردن الى عدة سهول وهي من الشمال الى الجنوب كالاتى :

سهل الحولة ، سهل جيشر ، بحيرة طبريا ، سهل طبريا ، سهل بيسان .

مشكلة تحويل مجرى نهر الاردن :

٥٧ ـ يمكن تقسيم الجزء المحتل من فلسطين من ناحية مصادر الماء الى ثلاث مناطق طبيعية :

أ ـ المنطقة الشمالية : وفيها مياه تزيد عن احتياجاتها المحلية .

ب ـ المنطقة الوسطى : تتعادل فيها موارد المياه مع حاجـــة سكانها .

جـ ـ المنطقة الجنوبية او صحراء النقب : وهي يعوزها المــاء بدرجة كبيرة .

ان الخطة الاساسية لاسرائيل هي استخدام المياه الزائـــدة في المنطقة الشمالية لارواء المنطقة الجنوبية عن طريق نقل مياه الانهـار والينابيع والفيضانات من الشمال الى اراضى النقب الصحراويـة ٠ وترمى برامج استثمار المياه في اسرائيل ومن اهمها مشروع تحـويل مجرى نهر الاردن الى الحصول على ١٨٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ٠ اما اهم المشروعات فهي :

أ ـ مشروع لودر ملك : وهو اسم خبير امريكى الذى اصـدر في عام ١٩٤٤ كتابا عنوانه فلسطين ارض الميعاد ، ضمنـــه اراء في استغلال مياه فلسطين على النحو التالى :

اولا ـ الاستيلاء على مياه نهر الاردن ومصادرها ٠

ثانيا ـ تجفيف بحيرة الحولة ونقل الفائض من المياه الى النقب لرى اراضيه ٠

ثالثا ـ الاستيلاء على الانهار العربية (اللبنانية والسورية) ونقل الماء الى الجنوب لرى النقب ٠

اما اهداف المشروع فتتلخص فيما يلي :ـ

١ ـ استيعاب اربعة ملايين لاجىء يهودى على اقل تقدير ٠

٢ ـ تعمير صحراء النقب ٠

٣ ـ العمل على احلال اليهود محل العرب ٠

وقد بذل اليهود جهودا جبارة لتنفيذ هذا المشروع ٠

ب ـ مشروع جونستون والاخطار التي ينطوى عليها بالنسبة للبلاد العربية

وهو اسم خبير امريكى ايضا ارسله الرئيس ايزنهاور لتعيـين احسن الوسائل الفنية لاستخدام الموارد المائية لصالح منطقة الاردن ويتضمن مشروع جونستون مايلى :ـ

اولا ـ انشاء خزان نهر الحاصبانى بأقامة سد ٠

ثانيا ـ تحويل مياه بانياس والدان والحاصبانى الى ترعـــة تمد مياه الحولة بمياه الرى ٠

ثالثا ـ تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبريا ٠

رابعا ـ تجفيف مستنقعات الحولة لغرض استصلاح هـــذه الاراضى وريها وزراعتها ٠

ومن خطورته على البلاد العربية وبالاخص الجمهورية العربيـة المتحدة مايلي :

١ ـ انه قد اهمل الحدود السياسية على الرغم من اهميتها .

٢ ـ لايفيد لبنان حيث جعلت المياه المخزونة لصالح اسرائيل.

٣ ـ اما بالنسبة للاردن فان المياه تخزن في بحيرة طبريا وهي في المنطقة المحتلة .

٤ ـ بتحويل اليرموك الى بحيرة طبريا فان المياه التي ستوزع الى الاردن تزداد ملوحتها لان نسبة الملح في بحيرة طبرية اكثر بكثير من مياه اليرموك .

٥ ـ عند خزن المياه في بحـيرة طبريا سيرتفع الماء فيهـا بمقدار مترين ويؤثر على الاماكن المقدسة المنتشرة على شواطىء البحيرة .

٦ ـ ان مساحة الاراضى التي سيرويها المشروع اقل مما هو عليه .

٧ ـ اهمل المشروع المنطقة الصالحة للزراعة في حوض بانياس.

٨ ـ واهم من ذلك ان مراحل التنفيذ كفلت لاسرائيل نفعـا عاجلا قبل الاردن .

ج ـ مشروع تحويل مجرى نهر الاردن :

ان الغرض منه هو نقل المياه العربية لرى اراضى جنوب فلسطين لاسيما منطقة النقب الواسعة وجعلها عامرة بالسكان لاستيعاب عدد كبير من المهاجرين وتأسيس جيش قوى واقامة المستعمرات ومـد الانابيب لنقل عشرة ملايين طنا من البترول سنويا من خليج العقبة الى حيفا وشق قناة ملاحية عبر منطقة النقب .

ان هذا المشروع يشكل خطرا كبيرا ضد حقوق العرب وضـد كيان عرب فلسطين كما يشكل اعتداء على سيادة وحقوق لبنـان وسورية والاردن بالرغم من ان روافده ومصادره تنبع كلهـا مـن الارض العربية . ثم ان استغلال المياه من قبل اسرائيل يفتح امامهـا مجالات واسعة في الميدان الزراعي والاقتصادى واقامة بعض الصناعات مما يدعم اسرائيل واستمرارها على البقاء ، كما ويعتبر نجاح اليهود في تحويل مجرى نهر الاردن ضربة قاضية للحصار الاقتصادى العربي

الذى ضربت نطاقه حول الدولة اليهودية والذى يعتبر امضى سلاح في يدها ، ثم ان هذا المشروع يمكن اسرائيل من تحقيق مشروع الاعوام العشرة وما في ذلك من خطورة بالنسبة للبلاد العربية • وقد رفض العرب هذا المشروع •

د ـ المشروع الاسرائيلي :

عرضت اسرائيل في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٥٥ مقترحاتها وهى :ـ

اولا ـ بقاء اشراف اسرائيل على مجرى نهر الاردن ويكون حق الاولوية لسورية ولبنان •

ثانيا ـ تواصل الاردن الاشراف على مجرى نهر اليرموك على ان تستغل سورية الجزء العلوى منه •

ثالثا ـ يشيد خزان على المجرى الاعلى من اليرموك لجمع مياه الشتاء والباقي في بحيرة طبرية •

رابعا ـ تشرف اسرائيل على بحيرة طبريا ويشرف العرب على خزان اليرموك •

خامسا ـ يشرف مراقب محايد دولى على نقاط تحويل المياه •

هـ ـ المشروع العربي لاستغلال المياه في حوض نهر الاردن

ويتركز على مايلى :

اولا ـ عن اغفال الحدود السياسية القائمة بين البلاد الواقعة في حوض النهر •

ثانيا ـ ان يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدودها الانتفاع بري الاراضى الصالحة للزراعة الموجودة فعلا في مناطق منابع حوض النهر •

ثالثا ـ استفادة من هذه المناطق في توليد القوى الكهربائية•

٥٨ ـ الاسانيد القانونية التي استند اليها العرب امام مجلس الامن للدفاع عن وجهة نظرهم فيما يختص بتحويل نهر الاردن

أ ـ اعمال التحويل تجرى في المنطقة المجردة •

اولا ـ مفهوم المنطقة المجردة : حيث ان تنفيذ مشروع تحويل نهر الاردن يعنى اعترافا صريحا بضم المنطقة المجردة الى فلسطين

المحتلة وهذا غير مسموح به بموجب اتفاقية الهدنة .

ثانيا ـ مهمة المنطقة المجردة : ان تحويل مجرى نهر الاردن يحقق لاسرائيل كسبا عسكريا ويقلل من قيمتها كمنطقة عازلة .

ثالثا ـ عودة الحياة الطبيعية الى المنطقة يقتضى حلول السلام فيها : ان تصرفات اسرائيل في المنطقة المجردة لايساعد على حلـــول السلام فيها حيث تقوم اسرائيل بأعمال عدوانية وهي تزعم بانهـــا مشروعات تحسين .

ب ـ نهر الاردن نهر دولي

ان الواقع الذى تتجاهله اسرائيل بأن نهر الاردن نهـــر دولي بالرغم من انه ينبع من اراضى عربية ويجرى في المنطقة المجردة التي لم يتقرر مصيرها والتي تقع تحت الرقابة الدولية ثم ان لاصحـــاب فلسطين الشرعيين حقوقا على نهر الاردن لايمكن ان تتجاهلهـــا اسرائيل .

ج ـ قضية تحويل نهر الاردن قضية سياسية

ان اسرائيل تستغل هذه القضايا الى ناحية اخرى كي تتجاهل القضية الا وهي قضية فلسطين العربية فتصبغ عليها الطابع الاقتصادي وتعتمد اسرائيل في دعايتها على هذه الناحية لكي تتجاهل النواحـي الاخرى .

ان العرب لايمكن ان يتجاهلوا هذا الدهاء الذى تستعملـــه اسرائيل بل ان العرب يسعون في حل القضية من جذورها .

تصميم اسرائيل على مشروع الاردن ـ النقب وموقف الدول العربيـــة

٥٩ ـ قررت اسرائيل بتنفيذ المرحلة الاولى من هذا المشـــروع في مايس سنة ١٩٦٠ بعد ثلاثة سنوات وليس بعد اربعة ســـنوات بسبب قلة المياه فاتخذت الجمهورية العربية المتحدة موقفا حازماواعلنت بأنه ستعمد الى اتخاذ تدابير عسكرية من القيام بهذه المحاولة مرذلك انها ستقوم بتحويل مجرى نهر بانياس ببناء سد عليه . الا اناسرائيل تمادت في غيها واخذت في الاعتداء بالاستمرار على اعمالها الاجرامية .

مشكلة المواصلات الخارجية في اسرائيل

٦٠ ـ الملاحة البحرية

حرمت اسرائيل تماما من المواصلات البرية الخارجية لاحاطتها بالعرب ومقاطعتهم اياها ولهذا جعلتها تهتم بالطرق البحرية حيث اصبحت الواسطة الوحيدة للاتصال بالعالم الخارجي وقد خصصت لذلك ميزانية كبيرة فأصبحت تملك الان ثلاثة شركات بحرية كبرى. وقد لعبت التعويضات الالمانية في تنمية الاسطول التجارى الاسرائيلى. اما اهم الاسباب التي جعلت اسرائيل تهتم بالملاحة البحرية هي :

أ ـ الموقع الجغرافي لاسرائيل حيث تقوم على ساحلين ومنفذين بحريين الى الشرق والغرب .

ب ـ الحصار العربي الاقتصادى الذى غلق في وجه اسرائيل كل الطرق البحرية .

حـ ـ سعي اسرائيل لتوسيع معاملاتها التجارية مع الاقطار الاسيوية والافريقية للتغلب على المقاطعة العربية وتعتبر هذه كأسواق لها لصرف بضائعها .

د ـ اهتمت في الاسطول التجارى وتوسيعه لحاجتها الى وسائل لتصريف انتاجها الزراعي والصناعي .

هـ ـ حركة السياحة ونشاطها ورغبة اسرائيل في الحصول على كمية اكبر من العملات الاجنبية الصعبة والدعاية التى تقوم بها على نطاق واسع .

دور الصهيونية في تكوين الاسطول البحرى

٦١ ـ استطاعت الصهيونية ان تتسلل باموالها الى بعض الشركات وتسهم برءوس اموال كبيرة وبالتالى الى سيطرة الصهيونية على هذه الشركات وتوجيهها لصالح اسرائيل للتعويض عن جميع

الاضرار التي تصيبها من جراء المقاطعة العربية ·

الموانىء البحرية الاسرائيلية

٦٢ ـ تهتم اسرائيل بموانيها وباسطولها التجارى · ومن اهم الموانىء التى تحرص على تدعيمها ميناء ايلات وميناء حيفا ونسعى لانشاء بعض الموانىء الاخرى مثل ميناء اسدود الذى اخذت في تنفيذه منذ سنوات ·

٦٣ ـ ميناء حيفا

واهميته مايلى :

أ ـ وقوعه في خليج عميق تهدأ فيه المياه ويصلح للجوءالسفن وحمايتها من العواصف ·

ب ـ تركيز الصناعة الثقيلة في المناطق المجاورة له ·

ح ـ تنتهى اليه شبكة المواصلات البرية والحديدية من جميع انحاء البلاد الداخلية ·

ومن اهم صادرات اسرائيل عن طريق ميناء حيفا هي الحمضيات والاسمنت والاسمدة والبيض والمواد الكيمياوية ·

٦٤ ـ ميناء اسدود

والغرض منه :

أ ـ تخفيف الثقل على ميناء حيفا ويصلح لرسو السفن الكبيرة ·

ب ـ يسهل في تجارة اسرائيل الخارجية ·

ح ـ العمل على مد انابيب البترول اليه وانشاء معمل للتكرير في جواره ·

د ـ ايجاد منطقة صناعية حوله بدلا من تركيزها في منطقة حيفا وتل ابيب ·

هـ ـ تخفيف الضغط على المناطق الشمالية حيث يمكن لهذه المنطقة ان تستوعب عددا من السكان ·

و ـ يساعد في تعمير منطقة النقب ·

٦٥ ـ ميناء ايلات

تحاول اسرائيل الى تحويله الى ميناء عالمى للاستعاضة عن قنال

السويس لنقل البضائع والبترول • ويزداد ميناء ايلات اتساعا ويستقبل عددا من السكان وتتجه نية اسرائيل الى زيادة صادرات الفوسفات عن طريقه الى مليون طن في السنة •

٦٦ ـ ميناء تل‌ابيب

الاسباب الرئيسية من انشائه هي :

أ ـ ان مينائي حيفا ويافا في ذلك الوقت كانا تحت مراقبة العرب •

ب ـ رغبة اليهود في تهريب المهاجرين والاسلحة والمواد الحربية•

ان مياه تل‌ابيب ضحلة وقليلة الغور فلا يصلح لاقتراب السفن •

مرور السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس

٦٧ ـ سياسة الامر الواقع : ـ في ٢٦ تموز سنة ١٩٥٦ اصدر الرئيس جمال عبدالناصر قرارا بتأميم شركة قناة السويس ، وهي من المنجزات الخالدة التي قامت بها ثورة ٢٣ يوليو ، ومنذ اللحظة التي وضعت الجمهورية العربية يدها على القناة لتديرها وتشرف عليها فتحت القناة للملاحة لجميع الدول على قدم المساواة دون اى تمييز لدولة على اخرى •

وما لبثت ان اخذت اسرائيل تطالب بحق التمتع بتلك القناة كبقية الدول متناسية ما اقترفته من الجرائم في حق العرب •

والامر الواقع الذى يحدد سياسة الجمهورية العربية المتحدة تجاه مسألة مرور السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس امر يفرضه :ـ

أ ـ قرار المقاطعة الاقتصادية العربية ومنع مرور المواد التي تحملها اى سفينة تقصد اسرائيل •

ب ـ لاتزال حالة الحرب قائمة ذلك لان الهدنة الموقتة التي اعقبت رودس في ٢٤ شباط سنة ١٩٤٩ اصبحت غير ذات موضوع بعدالعدوان الثلاثي على مصر في تشرين‌الاول سنة ١٩٥٦ ومن ثم عملت الجمهورية العربية المتحدة على اقرار أمنها وحماية ارضها ودفع الاضرار عن الوطن العربي •

ولا يقتصر هذا المنع على السفن التي ترفع علم اسرائيل بل يشمل السفن المحايدة التى تنقل بضائع اسرائيلية من اسرائيل واليها ٠

وهكذا تشعبت خطوط المنع في الاتجاهين الاتيين :ـ

الاتجاه الاول ـ ينحصر في منع السفن الاسرائيلية من المرورعبر القناة ٠

الاتجاه الثانى ـ يتمثل في مقاطعة السفن التي تحمل بضائع لاسرائيل تنفيذا لقرار المقاطعة الاقتصادية العربية ، ويتضمن هذا القرار وضع قائمة سوداء للسفن التي تتعاون مع اسرائيل ٠

القواعد العامة التي تحكم حق المرور في القنوات المائية

٦٨ ـ ان قيام الدولة حسب نصوص القانون الدولى بايجاد طريق مواصلات دولى ليس من شأنه بذاته ان يترتب لاية دولة غير الدولة صاحبة الاقليم حق استعمال ذلك الطريق ٠ ثم ان القنوات المائية هي مواصلات صناعية وليست طبيعية ، واذا ما قبلت الدولة صاحبة القناة ان تتحمل التزامات معينة فلا يكون ذلك نتيجة لانشاء القناة بل نتيجة لقبول الدولة صاحبة السيادة بان لا تكون القناة التابعة لها وقفا عليها هي فقط بل تضعها كذلك في خدمة بعض او معظم الشعوب ٠

القاعدة القانونية العرفية

٦٩ ـ هناك قواعد نشأت من العرف والعادة في موضوع الممرات المائية الدولية والمرور عبرها ، والتي أصبحت لها في نظر الجماعة الدولية صفة الالزام بالنسبة لعلاقاتها في زمن السلم والحرب على السواء ٠ ويهمنا المادة الخامسة من الاتفاقية التي نتجت عن مؤتمر القانون الدولى على انه في حالة الحرب والنزاع المسلح التي تكون الدولة صاحبة الاقليم طرفا فيها يكون من حق الدولة وهذا يخص القنوات الثلاث (السويس وبنما وكييل) وتنص مايلى :

أ ـ منع اى سفينة حربية او تجارية مملوكة للدولة المشتبكة معها في الحرب او النزاع المسلح من عبور القناة وان تضبط او تهاجم مثل تلك السفن ٠

ب ـ ان تتخذ الوسائل للحيلولة دون استعمال القناة لنقل

المنوعات الحربية ٠

وهذه المادة صريحة في منع السفن الاسرائيلية من عبور القناة وفي ضبطها وتفتيشها ٠ والمنوعات الحربية يتسع مفهومها وتضم باستمرار انواعا جديدة من البضائع والسلع مع تطور فن الحرب حيث اصبحت كل السلع لها اهميتها للاغراض الحربية ٠

اتفاقية القسطنطينية كأساس تستند اليه اسرائيل في حقها المزعوم لمرور سفنها عبر القناة

٧٠ ـ استنادا الى قواعد القانون الدولى ان اسرائيل ليس لها الحق فى المرور عبر قناة السويس وكذلك بالنسبة للعرف والعادة٠ ولكن اسرائيل تتمسك في المادتين الاولى والرابعة من اتفاقية القسطنطينية اللتان تنصان على وجوب بقاء القناة حرة ومفتوحة بصفة دائمة في زمن السلم والحرب لجميع السفن التجارية والحربية بدون تمييز بين جنسياتها ٠ ولهذا تعتبر اسرائيل ان منع السفن الاسرائيلية من المرور يعد اعتداء على حرية المرور التي كفلتها المادة الاولى للاتفاقية لجميع الدول بلا تمييز وتجاهلت اسرائيل المادة العاشرة من الاتفاقية نفسها التي نصت على التدابير التى ترى الدولة صاحبة الاقليم اتخاذها لضمان الدفاع عن مصر وصيانة الامن العام ٠ وان هذه المادة كافية لتبرير كافة الاجراءات التي تتخذها الدولة صاحبة الاقليم مع السفن الاسرائيلية ٠

وبالاضافة الى ذلك فان اسرائيل لم تكن طرفا في هذه الاتفاقية٠

اتفاقية الهدنة المعقودة مع اسرائيل هدنة رودس في ٢٤ شباط ١٩٤٩

٧١ ـ تزعم اسرائيل ان قيام الجمهورية العربية باعمال التفتيش والمصادرة لبضائعها يعتبر عملا عدوانيا ضدها يتعارض مع نصوص هذه الاتفاقية وتتجاهل اسرائيل بان الهدنة ماهي الا عمل عسكرى تقتصر على وقف اطلاق النار فقط وان الحرب لازالت باقية، وحتى لجنة الهدنة اعترضت على شكوى اسرائيل في مايس سنة ١٩٤٩ بهذا الخصوص بأن مصر لاتخالف نصوص الاتفاقية ٠

وعند وقوع الاعتداء الثلاثي في سنة ١٩٥٦ لم يبق لاسرائيل

اى حق لان هذا العدوان قد انهى من الوجهة القانونية هدنة رودس حيث ان الهدنة اجراء موقت ينتهي بالصلح او استئناف القتال وقد صرح بذلك لاكثر من مرة ابن كوريون وفعلا حدث القتال واعلان العربية المتحدة الحرب على دول العدوان الثلاث .

اسرائيل تفتقد صفة الدولة

٧٢ ـ ان عدم اعتراف الجمهورية العربية المتحدة باسرائيل وان الجمهورية العربية المتحدة هي صاحبة القناة فلا توجد علاقات قانونية ايجابية وسلبية (حقوق والتزامات) مع اسرائيل كما هي مع الدول التي تنتحل كل منها صفة الدولة .

وبالرغم من قبول اسرائيل في هيئة الامم المتحدة فان عضويتها حسب القانون معترف بها بوجود العضو وتمتعه بالعضوية ، ولكن هذا الاعتراف لايسرى على العلاقات الفردية بين العضو وبقية اعضاء الهيئة الذين لايوافقون على قبوله وهكذا فان عدم اعتراف الجمهورية العربية المتحدة باسرائيل لايجعل لاسرائيل اى حق بالتمتع بقناة السويس للسماح لسفنها بالمرور .

٧٣ ـ ومن الجدير بالذكر ان كلا من بريطانيا والولايات المتحدة قد استخدمتا كل الوسائل للضغط على الجمهورية العربية المتحدة ومحاربة قرارها المانع للسفن التي تحمل بضائع اسرائيلية بالمرور عبر القناة اما بالاضراب عن شحن وتفريغ السفن العربية كما حدث بالنسبة للسفينة العربية كليوباترة في ميناء نيويورك .

وتخلص من ذلك كله الحقائق التالية التي تعد تطبيقا سليما لاتفاقية القسطنطينية :ـ

أ ـ للدولة صاحبة الاقليم ان تمنع من المرور في القناة السفن التي ترفع علم اسرائيل وذلك حرصا على سلامة القناة ومراعاة لضرورات الدفاع والامن حسب المادتين ٩، ١٠

ب ـ للدولة صاحبة الاقليم الحق نفسه على سفن المحايدين المؤجرة لاسرائيل .

ح ـ للدولة صاحبة الاقليم ان تباشر حق تفتيش وضبط ومصادرة سائر سفن المحايدين والبضائع الاسرائيلية التي تحملها بوصفها من الممنوعات الحربية حسب المادة العاشرة من الاتفاقية .

الباب السادس

اللاجئون العـرب

تعريف اللاجئين

٧٤ ـ يقصد باللاجئين هؤلاء الذين غادروا أوطانهم الى أوطان غـيرها تاركين وراءهم أموالهم وممتلـكاتهم ومزارعهم وأحلامهم امـا بالرغبة لعدم تكييف حياتهم للظروف التي يعيشون فيها أو مرغمين وذلك بالتهديد بالموت والفناء والطرد وعلى هذا الاساس نقسم اللاجئين الى فئتين :

أ ـ الفئة الاولى وهم الذين غادروا أوطانهم بتلقاء انفسهم نتيجة لظروف خاصة لا يحتمل عودتهم بعد تلاشي هذه الظروف فمنهم من نزح الى اوربا وامريكا ٠

ب ـ الفئة الثانية وهم الذين اجبروا على ترك أوطانهم بالقوة والتنكيل والتهديد بالابادة والقتل الجماعي ولا يحتمل اعادتهم الا اذا تلاشت الاسباب التي دعتهم الى الهجرة وترك أوطانهم ٠

مأساة اللاجئين والعوامل التي أدت الى هذه المأساة

٧٥ ـ ان مأساة اللاجئين الفلسطينيين هي من أعمـق المآسي للضـمير الانسـاني وأفضـح جريمـة تاريخية يتعـاون الاستعمار والصهيونية على طرد شعب بكامله وترك أرضه ليحل محله شراذمة الصهيونية لتقيم وتحتل أرضا ليست لها ٠

ومنذ طرد هذا الشعب ولحد الآن يعيش اللاجئون الفلسطينيون حياة قاسية داخل خيام مهلهلة أو في كهوف أو خرائب القرى والمدن صيفا وشتاء دون مأوى ودون عمل وهم طعمة للاوبئة والامراض التي تفتك بهم من جـراء سوء التغذية ولظروف معيشتهم القاسية والتي تعد وصمة في جبين الانسانية ٠

ومن العوامل التي تظافرت على خلق هذه المأساة هي :-

أ - غرس زعماء اليهود في نفوس الطائفة اليهودية بوجود علاقة دينية وروحية تربطهم بفلسطين وبعض الاقاليم العربية المجاورة ويعتبرونها أرض الميعاد .

ب - تعاون الصهيونية مع الاستعمار حيث ان أكثر الخطوات وضعتها الصهيونية وقامت بتنفيذها الدول الكبرى كامريكا وانكلترا.

ح - ظهور وعد بلفور والانتداب البريطاني الذي سهل لتنمية الحركة الصهيونية وتشجيعهم للهجرة ومعاملة اليهود معاملة تختلف عن العرب مما كان ذلك عاملا مهما في خلق هذه المحنة لشعب فلسطين .

د - ان قرارات تقسيم فلسطين التي أقرتها هيئة الامم المتحدة تعطي صورة واضحة عن مدى تظافر الاستعمار وتعاونه مع الصهيونية.

وهكذا تبدو بوضوح مسؤولية كل من بريطانيا وامريكا في هذه المشكلة ومحاولاتهما في اخفاء الحقائق فقلبوا وجه الحقيقة ولطخوه بالطين . فبريطانيا وامريكا وراء كل ما حدث في فلسطين وأصبحت كل منها مسؤولة مسؤولية مباشرة عما آل اليه هؤلاء اللاجئون . ولا تزال أمريكا وباقي دول الاستعمار تحارب فكرة عودة اللاجئين الى ديارهم .

النزوح العربي عن فلسطين

٧٦ - يمكن تقسيم هذا النزوح العربي عن فلسطين الى ثلاث مراحل :

أ - المرحلة الاولى : تبدأ من شباط سنة ١٩٤٨ حتى ١٥ مايس سنة ١٩٤٨ وذلك عند سحب بريطانيا وتسليم المناطق المهمة لليهود وبجلاء الانكليز كان العرب عزل من السلاح وتركتهم تحت رحمة اليهود فقام المسلحون من اليهود بسلسلة من المذابح الوحشية التي يندى لها جبين الانسانية ومنها مذبحة دير ياسين . وقد بلغ عدد النازحين خلال هذه المرحلة نحو ٣٦٠ ألف لاجيء .

وعلى أثر مذبحة دير ياسين أخذ العرب يهاجرون بطريقة مذعورة فلم يبق في صفد مثلا شخص واحد من الاربعة عشر الف عربي بعد ٦ ساعات من بدء الهجرة .

ب - المرحلة الثانية : وتبدأ بدخول الجيوش العربية المحررةالى فلسطين وقد بلغ عدد الذين نزحوا من فلسطين خلال هذه الفترة ما يقرب من ٤٨٠ ألف لاجيء عربي بحجة اخلاء المناطق لتكون ساحة قتال .

ح - المرحلة الثالثة : وتبدأ بعد اقرار اتفاقية الهدنة في رودس عام ١٩٤٩ وقد بلغ عدد اللاجئين ١٨١ ألف لاجيء . يضاف اليهم ١٠٠ ألف لاجيء طردتهم اسرائيل بعد توقيع اتفاقية الهدنة تحت شعار أمن اسرائيل واستقرارها .

واستمرت اسرائيل في طرد العرب ولم يبق منهم في الوقت الحاضر أكثر من ١٨٠ ألف فقط .

مأساة اللاجئين العرب في هيئة الامم المتحدة

٧٧ - بادرت الدول العربية بايواء من لجأوا اليها ، كما ساهمت الجماعات والافراد بالتطوع لمعاونتهم غير ان العبيء كان أثقل من ان تتحمله طاقة الدول العربية وحدها ، فتشكلت لجنة اغاثة اللاجئين

الفلسطينيين ولجنة كلوب للابحاث الاقتصادية ولجنة التوفيق الدولية واللجنة الدولية للصليب الاحمر وغيرها وأصبحت مشكلة اللاجئين أمانة في عنق الامم المتحدة ٠

وقد عرضت قضية اللاجئين على الامم المتحدة بناء على توصية الوسيط الدولي الكونت برنادوت وطلب ادراج المشكلة في جدول أعمال الدورة الثالثة لهيئة الامم ، وقد سار علاج هذه القضية في اتجاهين :ـ

أ ـ الاول : يتجه نحو العمل على استيطان اللاجئين خارج فلسطين ٠

ب ـ الثاني : استغلال الزمن لنسيان الدور الذي قام به اليهود والفضائح التي ارتكبوها والعمل على حماية اسرائيل وتأمين استقرارها ونموها ٠

٧٨ ـ في ١١ كانون الاول سنة ١٩٤٨ ناقشت الجمعية العامة الاقتراحات لحل هذه القضية واصدرت قرارا يعترف بحقوق اللاجئين العرب في العودة الى أراضيهم والتعويض عن ممتلكاتهم وأموالهم ٠ ويعتبر حلا عمليا لقضية اللاجئين وان اعوزته السلطة التي تقوم بتنفيذه ٠ فعقدت ثلاثة مؤتمرات للعمل على تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة وهذه المؤتمرات هي مؤتمر بيروت ومؤتمر لوزان ومؤتمر باريس وأهم المسائل التي بحثت في هذه المؤتمرات الثلاث هي :ـ

أ ـ ضرورة عودة اللاجئين وتعويض من لا يرغب في العودة منهم ٠

ب ـ مشكلة الحدود والعمل على الوصول الى حدود ثابتة بين الطرفين المتنازعين ٠

ح ـ بحث مشكلة تدويل القدس وضمان حماية الاماكن المقدسة ٠

د ـ العمل على تنمية الحياة الاقتصادية بالمنطقة ٠

وقد كشفت لجنة التوفيق عن حقيقة سياسة اسرائيل بعدم موافقتها على كل القرارات بينما لا زال العرب يتمسكون بها ٠

سياسة التوطين (الاسكان) والادماج

٧٩ ـ قدمت لجنة التوفيق بعض التوصيات التي تستهدف

توطين اللاجئين واستردادهم لمركزهم الاقتصادي والاجتماعي على أساس الاعتماد على انفسهم حيث سيؤدي ذلك الى علاج من الناحية السياسية، ولذلك عمدت الى العمل على ادماج اللاجئين العرب في اقتصاديات الدول العربية كما عمدت على ايجاد عمل لآلاف اللاجئين في المشروعات الكبيرة.

وأوصت اللجنة بأن تسير عملية تشغيل اللاجئين جنبا الى جنب مع عملية الاغاثة بالاتفاق مع الحكومة المعنية والمضيفة لهم مما سيؤدي الى اقرار الامن والسلام في ربوع الشرق الاوسط .

وهكذا تغيرت نظرة الامم المتحدة الى قضية اللاجئين وتحول مفهومها لها من قضية وطن مغتصب وشعب مشرد الى قضية اغاثة وتأهيل . واتخذت الخدمات التي قدمتها الامم المتحدة اتجاهين :

أ ـ الاغاثة : وتتضمن تقديم الغذاء والمأوى والخدمات الصحية بشكل موقت .

ب ـ التأهيل أو التشغيل : لتمكين اللاجئين من اعالة انفسهم بأنفسهم وذلك بوضع البرامج لتوطينهم واسكانهم وتهيئة السبل لتشغيلهم .

فمن حيث الاغاثة فان اللاجيء المسجل يكلف الوكالة نحو ٢٠ دولار في السنة وهو مبلغ قليل جدا .

اما من حيث سياسة التأهيل فتتضمن منح القروض الفردية والتهجير الى البلاد الاجنبية . وينظر العرب الى سياسة التأهيل بشيء كثير من الخوف والشك ويرون ان محاولة اسكان اللاجئين في الدول العربية وادماجهم في اقتصادياتها سيؤدي آخر الامر الى ضياع حقوق اللاجئين اقتصاديا ، غير ان بقية الدول العربية وقفت موقف المعارضة من هذه السياسة ، وكان هذا الموقف احد الاسباب التي أدت الى فشلها ونستطيع ان نجمل اسباب فشل هذه السياسة فيما يلي :-

١ ـ عدم ثقة الدول العربية في عودة اللاجئين العرب وتعويضهم حيث تبين ان الاتجاه العام يرمي الى اهمال قرارات هيئة الامم .

٢ ـ طول المدة التي تستغرقها المشروعات المقترحة في حين ان عودة اللاجئين الى بلادهم لن تستنفد وقتا طويلا .

٣ ـ ان العدد الذي سوف تستوعبه هذه المشاريع من اللاجئين

لن يزيد على ٢٠٠٫٠٠٠ لاجيء ومعنى هذا ان ٨٠٠٫٠٠٠ لاجيء سيبقون على حالهم ٠

٤ ـ ان اللاجئين انفسهم غير راغبين في تقبل هذه المشروعات ٠

٥ ـ موقف الحكومات العربية ومعارضتها لتلك المشروعات حتى لا تصفى القضية الفلسطينية بالصورة التي ترتضيها اسرائيل وهي الاسكان والتعويض دون العودة ٠

الخطوات التي تتخذها هيئة الامم للعمل على تصفية اللاجئين العرب

٨٠ ـ أ ـ تصفية أعمال وكالة الغوث : قد اتخذت هيئة الامم ما يلي :ـ

اولا ـ تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي يسلب اللاجيء حق التمتع بخدمات الوكالة ٠

ثانيا ـ اسناد اعمال الوكالة الى الدول المضيفة توطئة لالغائها٠

ثالثا ـ تأمين التبرعات من قبل الدول ذات الموارد البترولية الضخمة ٠

ان نقل أعمال الوكالة الى الدول العربية ليس في مصلحة اللاجئين العرب ولا في مصلحة القضية الفلسطينية برمتها ، ولذلك رفضت الدول العربية هذا العمل ٠

ب ـ قطع الاغاثة عن اللاجئين

اتخذت الوكالة الخطوات للتخلص من أكبر عدد ممكن من اللاجئين وشطبهم من سجلات الاغاثة لكل من لا يثبت وجوده في المعسكر ، اذ يكون قد مات أو يعمل بأجر يغنيه عن ايراد الوكالة ٠

ح ـ تهجير اللاجئين

وعملت أيضا على تهجير اللاجئين وقد أيدت الولايات المتحدة ذلك بقبولها دخول الفي لاجيء فلسطيني وكذلك عقدت الوكالة اتفاقيات مع حكومة استراليا وكندا والبرازيل وكذلك مع الحكومة الليبية لقبول اعداد من اللاجئين ٠

د ـ المشروعات الفردية والجماعية

والقصد من هذه المشروعات هو تشغيل مئات الالوف من اللاجئين وبالتالي الى قطع الاعانة عنهم وقد عارضت ذلك الدول العربية لان

حل القضية الفلسطينية بهذه الصورة هو من صالح اسرائيل ولاصرار اللاجئين على حقهم في العودة الى وطنهم ٠

ويبرر العرب موقفهم الى الاسباب الآتية :

أولا ـ ان هيئة الامم المتحدة باقرارها مشروع فلسطين الجائر معناه ضياع حقوق واملاك العرب بفلسطين ٠

ثانيا ـ ان هيئة الامم المتحدة هي التي تدخلت في الحرب الفلسطينية وعقدت الهدنة التي خدمت بها اسرائيل ولولا ذلك لاكتسحت الجيوش العربية العصابات الصهيونية من فلسطين ٠

ثالثا ـ سيطرة الامم المتحدة من قبل الغرب والولايات المتحدة واحتضان الاخيرة لاسرائيل والدور الذي قامت به في سبيل اقامة اسرائيل ٠

رابعا ـ ان معظم وكالة الغوث ولجنة التوفيق ينتمون الى دول الغرب الموالية لاسرائيل ٠

رفض اسرائيل لعودة اللاجئين العرب

٨١ ـ كان قرار العودة الذي اتخذته الامم المتحدة قد اشترط على اللاجئين العيش بسلام مع جيرانهم وقد رفضت اسرائيل ذلك للاسباب التالية :

أ ـ خوف اسرائيل من اضطراب الامن من العرب لما أصابهم من جراء حرب فلسطين ٠

ب ـ ان الطابع الاسرائيلي لحياتها هو الطابع العبري ويتناقض مع الطابع العربي ، وتتعارض أوضاع اسرائيل التي تطبق نظما ودينا وحضارة لا تتفق مع نظم العرب وحضارتهم ٠

ح ـ ان المستوى الثقافي والاقتصادي للعرب اللاجئين دون مستوى الشعب اليهودي ٠

د ـ لا توجد بيوت للسكن حيث دمر أكثرها من جراء الحرب ولم يبق منها الا القليل التي سكنها اليهود المهاجرين ٠

هـ ـ نظرا لضيق رقعة اسرائيل فلا يتسع المجال لاسكان اللاجئين بينما يجدوا في الدول العربية متسعا لهم حيث يلقون كل عطف وعون ٠

و ـ نظرا لوجود الحرب مع العرب فمن غير المعقول ان تقبل عودة اللاجئين .

ان هذه الحجج واهية حيث انها تخشى تكوين مجتمع ثنائي خاصة وان العرب واليهود عاشوا سوية منذ أقدم العصور فكيف ترفض اسرائيل عودة اللاجئين على أساس انه لا يوجد بيت خال وهي تتجاهل ان العرب تركوا ديارهم وهم أحق بها من هؤلاء الذين يقطنونها اليوم . ويتوالى الضغط على اسرائيل من قبل هيئة الامم المتحدة لقبول عدد من اللاجئين العرب فكان الموقف الذى اتخذته اسرائيل بين ١٥ حزيران واول آب من سنة ١٩٤٩ بخصوص العودة بأن تتم بعد ضمان تحقيق السلم مع الدول العربية ويجب ان يكون عددهم قليلا جدا بالنسبة لعددهم الكبير لتأثير ذلك على اقتصاديات اسرائيل ، وبينت اسرائيل انها تفضل التعويض على العودة .

مشكلة التعويضات

٨٢ ـ نص قرار هيئة الامم الخاص بالتعويض والصادر في ١١ـ١٢ـ١٩٤٨ بوجوب دفع تعويضات عن أموال الذين يقررون عدم العودة الى بيوتهم وقد رفضت اسرائيل التعويضات وازاء الضغط الشديد قبلت اسرائيل مبدأ دفع التعويضات واطلقت عليها اسم الهبات حتى لا تعتبر مسؤولة وتعتبر ما تقدمه ليس الا معونة للعرب وليس ثمنا لاخطائها ولا حقا من حقوق العرب .

واشترطت اسرائيل لدفع التعويضات بعض الشروط نجملها فيما يلي :ـ

أ ـ ان يكون التعويض بمثابة انهاء موضوع اللاجئين من جميع الوجوه .

ب ـ تدفع اسرائيل التعويضات بناء على تقدير اللاجئين وحسب امكانياتها .

ح ـ ان اسرائيل في حاجة الى معونة من هيئة الامم لدفع هذه التعويضات .

مما اثير في ذلك عدة مشاكل فقامت لجنة التوفيق بدراسة مشكلة التعويضات واقترحت في مؤتمر باريس الحا. الآتي :

أ ـ تنازل اسرائيل والدول العربية عن المطالبة بقيمة الخسائر ٠

ب ـ تقوم اسرائيل بدفع التعويضات للاجئين وان يكون بطريقة جماعية لغير الراغبين في العودة ٠

وقد كانت وجهة نظر العرب هو ان العودة والتعويض أمران متلازمان يتعلق احدهما بالآخر ولا يمكن فصل احدهما عن الآخر ومساهمة الامم المتحدة في دفع التعويضات ٠

مستقبل اللاجئين العرب

٨٣ ـ ان قضية اللاجئين تمثل الجزء الجريح من جسد الامة العربية وهي مسؤولة عن علاج هذه الجراح للتخلص من اسرائيل ، وترى اسرائيل ضرورة توسعها لتحقيق حلمها ومعنى هذا ان عدد آخر من اللاجئين في طريقه الى الظهور ٠ ثم ان بريطانيا والولايات المتحدة يرغبان في انهاء القضية ذلك لان مصالحهما في الشرق الاوسط تتطلب اقرار السلام والامن لئلا يتسلل النفوذ الشيوعي الى هذه المنطقة ٠ ومع هذه الرغبة الملحة عند الجميع لحل مشكلة اللاجئين الا ان القضية لم تحل حتى اليوم لاختلاف وجهات النظر بين الاطراف المعنية خاصة وان بريطانيا والولايات المتحدة تؤيدان اسرائيل بصورة غير مباشرة ٠ ويوجد من يرى ان لعلاج هذه المشكلة هو الحرب ولكن هذا يتنافى مع مبادىء الامم المتحدة ويتنافى مع سياسة التعايش السلمي ولكن اسرائيل لخطتها التوسعية ستكون هي المبتدأة وان الدول العربية تتوقع ذلك وتتحفز لها فالعرب مصرون على التخلص من اسرائيل والرغبة في الانتقام تملأ قلوبهم خاصة بعد ظهور القومية العربية بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر ٠

هذا وان اسرائيل تزداد خوفا من نتائج عدم حل هذه المشكله وهي ترى ان لازالة خوفها يتطلب الصلح مع العرب سواء عن طريق المؤامرات أو عن العدوان والارغام ٠

ومن ثم باشرت الدول العربية في تهيئة اللاجئين العرب ليكونوا قوة فعالة ، وبدأت في نقلهم من الخيام الى المساكن المبنية ، كما اتجهت الدول العربية اتجاها ايجابيا آخر فأنشأت جيش فلسطين ، وهكذا

يتحول اللاجئون الى قوة عسكرية ضاربة تهدد اليهود وبذلك يواجه العرب اسرائيل بالسلاح نفسه الذي واجهت اسرائيل به اللاجئين ·

وقامت الجمهورية العربية المتحدة بالخطوة الايجابية الاخيرة وهي الاعتراف بالكيان الفلسطيني الذي يرمي الى اقامة الدولة العربية الفلسطينية باصدار الدستور المؤقت لفلسطين (قطاع غزة) الذي يعتبر باكورة الاعتراف بهذه الدولة والنواة التي ستتمخض عنها فلسطين العربية · ويتطلب هذا المشروع ضم الاجزاء الفلسطينية التي ضمت الى الاردن واضافتها الى قطاع غزة ·

الباب السابع

الاقتصاد الاسرائيلي

العوامل التي تتحكم في الاقتصاد الاسرائيلي

٨٤ ـ أ ـ بالنظر لضيق مصادر الثروة الاقتصادية لاسرائيل الامر الذي يجعلها في حاجة دائمة الى المعونة والمساعدة من قبل الدول الكبرى ·

ب ـ تأثير الحصار الاقتصادي العربي مما جعل اسرائيل توجهها شطر الغرب من ناحية والدول الافريقية الآسيوية من ناحية أخرى لتسد حاجتها من الاسواق ومن رؤوس الاموال ·

حـ ـ تخصيص جزء من ميزانية اسرائيل لاغراض التسليح والدفاع بصورة لا تتفق مع امكانياتها الاقتصادية ·

د ـ محاولة اسرائيل للدخول في السوق الاوربية المشتركة وهي بالنسبة لها مسألة حياة أو موت ·

هـ ـ ان الاقتصاد الاسرائيلي كان ولا يزال خاضعا في جميع نواحيه للاحتياجات الحربية وتمتص هذه الاحتياجات قسما كبيرا من الدخل القومي ·

امكانيات اسرائيل الاقتصادية

الانتاج الزراعي

٨٥ ـ اهتم اليهود منذ قيام دولتهم بالزراعة وتطويرها وتوسيعها واهتموا بانشاء عدد من مشروعات الري لزيادة المساحة المزروعة · وقد ترتب على هذه السياسة زيادة الانتاج الزراعي في اسرائيل زيادة محسوسة ، وارتفاع الدخل القومي كما ان دخل الفرد في اسرائيل

من الانتاج الزراعي في زيادة مطردة بسبب ذلك وقد عنيت اسرائيل بصفة خاصة بتوسيع زراعة الحمضيات والقطن وقصب السكر اما القمح فان الانتاج لا يكفي لحاجة اليهود وتستورده من الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا .

الزراعة في المنطقة الجبلية

٨٦ ـ وهي أشجار الفاكهة كالتفاح والكمثرى والخوخ والتين والزيتون والكروم وكذلك التبغ . وقد انشأت اسرائيل عدد من المستعمرات الزراعية في هذه المناطق الجبلية للاسباب التالية :

أ ـ حاجة هذه المناطق الى الماء أقل من المناطق الاخرى .

ب ـ هذه المناطق غنية بالمراعي الخصبة ويمكن استغلالها لتربية الاغنام .

ح ـ استخدام هذه المستعمرات كحصون للدفاع في مناطق الحدود .

د ـ العمل على ايجاد عمل للمهاجرين الجدد .

الانتاج الصناعي

التطور الصناعي في اسرائيل

٨٧ ـ قامت في اسرائيل صناعات حديثة بالنسبة للايدي الكفوءة من جراء مجيء عدد من المهاجرين من الدول الصناعية . وبعد قيام اسرائيل التجأت الى التصنيع لما تتطلبه الاوضاع القائمة لكي تستطيع ان تواجه أمواج الهجرة اليهودية الجماعية وارتفع نصيب الصناعة في الدخل القومي على نصيب الزراعة . واهتمام اسرائيل بالصناعة جاء دعما لاقتصادها المنهار ومحاولة اظهارها بالمظهر الذي يليق بالدولة القادرة على البقاء .

وتضطر اسرائيل الى استيراد مواد الخام من الخارج لقلتها وندرتها وذلك بأسعار عالية ونفقات نقل باهضة . كما انها تفتقد الى الوقود . كما ان رؤوس الاموال اللازمة للصناعة غير متوفرة لولا مساعدة الولايات المتحدة بقيامها بضمان رؤوس الاموال المستثمرة في المشروعات الصناعية .

وتلاقي اسرائيل صعوبات في سبيل تصريف منتجاتها الصناعية

ويرجع ذلك الى المنافسة الاجنبية ومقاطعة الدول العربية لها ٠

اما أهم المناطق الصناعية في اسرائيل فهي منطقة تل أبيب وحيفا ويافا وعكا ومنطقة القدس والنقب ٠

أهم صناعاتها هي صناعة الاسلحة والذخيرة والصناعات المعدنية كالفولاذ والحديد ثم الصناعات الكهربائية كصناعة الراديو واللاسلكي والصناعات الكيمياوية كالعقاقير الطبية ثم الصناعات الغذائية كالتعليب ثم صناعة الاخشاب والنسيج وغيرها ٠

زيت البترول

٨٨ ـ كان اول اكتشاف لوجود البترول في اسرائيل يوم ٢٣ـ٩ـ١٩٥٥ في منطقة حالاتس التي تقع على بعد ١٢كم شمالي غزة ولكن بنسبة قليلة جدا ٠ ويلعب البترول دورا هاما في الاقتصاد الاسرائيلي وتعنى به عناية هامة وذلك لاهميته بالنسبة للصناعة خاصة لاسرائيل وتستورده من الدول المنتجة للبترول خاصة الولايات المتحدة الامريكية ٠

التقدم العلمي في اسرائيل

٨٩ ـ اهتمت اسرائيل بالتعليم منذ قيامها لاهميته للقضاء على اختلاف عناصر المجتمع وصهر السكان جميعا في وحدة ثقافية واجتماعية واحدة ٠

ويتميز التعليم في اسرائيل بخصائص معينة نجملها فيما يلي :ـ

أ ـ ان قانون التعليم اجباري ٠

ب ـ يسرى هذا القانون على جميع الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ ـ ١٤ سنة ٠

ح ـ يفرض هذا القانون تقديم الطعام والمأوى الى أولاد المهاجرين منذ وصولهم الى البلاد بالاضافة الى التعليم ٠

وترمي البرامج التعليمية الى تزويد الاحداث بمفاهيم الحياة اليهودية والتاريخ اليهودي والقيم اليهودية الوطنية ٠ ويتلقى الطلاب دروسهم باللغة العبرية الا في المدارس العربية حيث تدرس فيها اللغة العبرية كمادة اضافية كما تدرس اللغة العربية في بعض المدارس اليهودية كمادة اضافية ٠

وقد انشأت اسرائيل المعاهد العليا منها الجامعة العبرية ومعهد التخينون ومعهد وايزمان ومعهد تعليم الذرة في حيفا ٠

التنظيمات العسكرية في اسرائيل

كتائب الشباب

٩٠ ـ تهتم اسرائيل ببث الروح العسكرية في نفوس الشباب اليهودي واعدادهم لحياة الجندية في سن مبكرة ولذلك قامت بانشاء أنواع من المنظمات شبه العسكرية تنظم كتائب الشباب التي يلتحق بها الفتيان والفتيات ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ١٨ سنة حيث يأخذون في التدريب على استخدام الاسلحة الخفيفة وأعمال الميدان كالمخابرة والاستطلاع والخفر والاخفاء والتمويه ٠ كما ويتدربون تدريبا زراعيا وبعد الانتهاء من مدة خدمتهم يمنحون تسهيلات كبيرة لتملك الاراضي لانشاء مستعمرات جديدة في المناطق الاستراتيجية ٠

الخدمة العسكرية في اسرائيل

٩١ ـ يخضع جميع المقيمين في اسرائيل اقامة دائمة لقانون الخدمة العسكرية الاجبارية وذلك بصرف النظر عن جنسياتهم أو دياناتهم ، وهذا يعني ان العرب المقيمين في اسرائيل يخضعون للتجنيد الاجباري غير انهم لا يجندون فعلا ٠

وتقسم الخدمة العسكرية في اسرائيل الى خدمة نظامية وخدمة الاحتياط ٠ وتعتمد اسرائيل على قوات الاحتياط اعتمادا كبيرا لكونها تشكل الجزء الاكبر من قواتها المحاربة ، ولذلك فقد نظمت هذه القوات على أساس اقليمي محلي بمعنى ان تشمل الوحدة الاحتياطية أفرادا من مستعمرات متجاورة وذلك ضمانا لسرعة تعبئة الاحتياط عند اللزوم ٠

وتعتمد اسرائيل على الحرب الوقائية وهو الاسلوب الذي يتمشى مع قدرتها العسكرية المحدودة معتمدة على سهولة مواصلاتها الداخلية عبر أراضيها الى ان تعبيء احتياطها الكبير أو يصلها العون العسكري الخارجي من الدول الغربية وبصفة خاصة من فرنسا ٠ وان القوات الاحتياطية التي تعمل وتنتج وقت السلم داخل المستعمرات في مجالي

الزراعة والصناعة تقع عليها مسؤولية القتال التعطيلي او التعويق لحين يتم جمع وتنظيم القوة الاحتياطية الرئيسية ٠

المقاطعة العربية لاسرائيل

٩٢ ـ ان السلاح الذي يواجه العرب به خطر اسرائيل الاقتصادي سلاح ذو شعب أربع هي :

أ ـ تقوية وتطوير الاقتصاد العربي بحيث يمنع تسلل اسرائيل اليه ٠

ب ـ استغلال السبل السياسية للحد من مساعدة الدول الغربية لاسرائيل ٠

ح ـ منع اسرائيل سواء سياسيا أو بالدعاية من توسعات اسرائيل الاقتصادية والتجارية في البلدان الحديثة النمو في آسيا وافريقية ٠

د ـ المقاطعة الاقتصادية التي اتخذها العرب سلاحا ضد الصهيونية منذ اللحظة التي احتلت فيها أراضي فلسطين ٠

٩٣ ـ احكام قانون المقاطعة العربية

تتضمن المقاطعة العربية لاسرائيل بعض القيود والاجراءات تتمثل فيما يلي :ـ

أ ـ منع البضائع الاسرائيلية من الوصول الى الاسواق العربية سواء عن طريق دولة أخرى أو بالتهريب ٠

ب ـ منع البضائع العربية من وصولها الى اسرائيل ٠

ح ـ منع السفر من والى اسرائيل ٠ اذ لو اتيحت لها الفرصة لتغلغلت خدماتها في المجالات السياحية والتعليمية والفنية والنقل ٠٠ الخ ٠

د ـ مقاطعة الشركات التي تتعامل مع اسرائيل ٠

هـ ـ وضع البواخر التي تمر في سفرة واحدة على موانئ عربية وموانئ اسرائيلية ضمن القائمة السوداء ٠

و ـ منع الطائرات التي تهبط في مطارات اسرائيلية من الورود في الاجواء العربية ٠

ح ـ اصبحت المقاطعة جزء من العمل السياسي العربي ومطالبة

الدول الصديقة بتحديد تعاملها مع اسرائيل كما حدث في مؤتمر الدار البيضاء ·

٩٤ ـ المقاطعة العربية واثرها في الاقتصاد الاسرائيلي

أ ـ ان البضائع التي تشتريها اسرائيل من الدول الاخرى هي كميات كبيرة من البترول والقطن والحبوب واللحوم وغيرها وتكلفها أسعار عالية وتكاليف في النقل ·

ب ـ تعتبر البلدان العربية السوق الطبيعية لاسرائيل لقربها منها وبذلك تحرم المقاطعة العربية اسرائيل من سوقها الطبيعية ·

حـ ـ لزيادة تكاليف النقل فلا يمكن للبضائع الاسرائيلية من مزاحمة بضائع الدول الاخرى ·

د ـ حرمان اسرائيل من تصدير خدماتها للبلدان العربية الحق بها خسارة ·

المعونات والمساعدات الدولية لاسرائيل

مدى المعونات التي تقدمها الدول الاستعمارية لاسرائيل

٩٤ ـ تعتمد اسرائيل في اقتصادها على القروض والمعونات المالية الخارجية يجعل بقاءها واستمرارها رهينا بهذه المعونات واستمرارها · هذا وان الدول الاستعمارية تمنح اسرائيل المعونات بسخاء تختلف عن مساعداتها لدول الشرق الاوسط ولدول شرقي وجنوب شرقي آسيا · وان اسرائيل تحصل على المعونات من نفس الدول التي تشن حرب التجويع على الشعوب التي تكافح في سبيل تحرير أراضيها · وان الدول الكبرى استخدمت اسرائيل لتكون منطلقا لها ضد التحرر في البلدان الاخرى وقد امتدت المعونة الى الجيش الاسرائيلي فقد دربته وزودته بالاسلحة وبالخبراء والعتاد واقامة المصانع المختلفة ·

٩٥ ـ مصادر المعونات

أ ـ التعويضات الالمانية : تتعهد ألمانيا الغربية بتقديم ما قيمته ٣٤٥٠ مليون مارك ألماني نتيجة توقيع اتفاقية التعويضات · وقد تم الاتفاق بدفع ألمانيا ما قيمته ٨٤ مليون دولار في العامين الاولين ويدفع الباقي بمعدل ٧٤ مليون دولار في كل سنة من السنوات التالية ويكون

دفع القسط الاخير بمقدار ٢٦ مليون دولار • وقد تم الاتفاق على هذه الاتفاقية في ايلول ١٩٥٢ • وقد ساعدت هذه الاتفاقية على انعاش الاقتصاد الاسرائيلي من جميع الوجوه ولا تزال ألمانيا الغربية تقدم معوناتها لاسرائيل وما الخلاف الذي حدث أخيرا بين العرب وألمانيا الغربية الا بسبب هذه التعويضات التي تقدمها ألمانيا الغربية على شكل أسلحة ومعدات حربية •

ب ـ **الهبات والتبرعات** : وتكون على شكل مساعدات مالية أو مواد غذائية أو فنية أو مطبوعات ومساعدات عمالية يقدمها الاتحاد الدولي للنقابات الحرة لاتحاد نقابات اسرائيل المعروف بالهستدروت أو على شكل قروض مالية • وتقوم اسرائيل سنويا بحملة جمع التبرعات من جميع يهود العالم •

ويفسر اليهود تقديم هذه المعونات الى اسرائيل باعتبار ان اسرائيل هي المركز الثقافي الذي يحفظ لهم التراث اليهودي وتعتبر بالنسبة لهم مركزا للعقيدة اليهودية •

محاولة اسرائيل الانضمام الى السوق الاوربية المشتركة

٩٦ ـ تحاول اسرائيل دائما للانضمام الى السوق الاوربية المشتركة وقد قام وزير ماليتها بعدة زيارات للدول المختصة لايجاد وسيلة تستطيع بها اسرائيل للانضمام الى السوق • وقد اتخذت اسرائيل تمهيدا للارتباط بالسوق الاوربية بعض التعديلات في بنائها الاقتصادي عام ١٩٦٢ وذلك بخفض القيمة التبادلية للجنيه الاسرائيلي وجعل أسعار المنتجات الاسرائيلية قريبة من أسعارها في السوق الاوربية المشتركة وتشجيع استثمار رأس المال الاجنبي في البلاد • وقد اثار الدهشة في العالم باجراءات اسرائيل هذه لمحاولة ارتباطها بالسوق الاوربية التي تبتعد عنها كل البعد ولا توجد أية صلة جغرافية بهذه الدول التي تجمعها وحدة جغرافية لبلدان متجاورة ثم التناقض العجيب في الجمع بين الكيان الاقتصادي المنهار لاسرائيل وبين الاوضاع الاقتصادية الخاصة بدول هذه السوق • هذا بالاضافة ان السوق الاوربية تقوم لتحقيق هدف أساسي وهو الوحدة السياسية بين دول السوق التي عددها ستة دول وهي ألمانيا الغربية وفرنسا

وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبرج والتي تؤدي الوحدة السياسية بالتالي الى انشاء كتلة اوربية تعيد الى اوربا خطرها في المحيط الدولي. وهـذا الاتفاق في الاهداف الاقتصادية مقرونا بالاتفاق في الاهـداف السياسية كان شرطا أساسيا من شروط الانضمام الى هذه السوق ، لدرجة ان بريطانيا لم تتمكن من الدخول الى هذه السوق .

ان قبـول اسرائيل في السـوق الاوربية معناه فك الحصـار الاقتصادي المضروب حولها من قبل الدول العربية وهذا أهم الاهداف التي تسعى لتحقيقها اسرائيل باضعاف اثر المقاطعة العربية ويؤدي انضمامها للسوق الى اغراقها بالسلع المستوردة لعدم وجود الحواجز الكمركية وهبوط تكاليف الانتاج للسلع في دول السوق .

الباب الثامن

الاوضاع الراهنة في اسرائيل

نظام الحكم في اسرائيل

٩٧ – انبثق شكل الحكم الحالي في اسرائيل من ذلك النظام الذي كان موجودا خلال فترة الانتداب على فلسطين في ظل ما يعرف بالوكالة اليهودية والتي مارست بالاشتراك مع بريطانيا نشاطا واسعا .

وعند قيام اسرائيل في ١٤ مايس سنة ١٩٤٨ باعلان نص على تكوين حكومة مؤقتة لحين اصدار الدستور وتكوين البرلمان الاسرائيلي . وتشكلت هذه الحكومة المؤقتة من مجلس يتمتع بحق ممارسة السلطتين التشريعية والتنفيذية لحين وضع الدستور الدائم . وانتخب دافيد بن جوريون رئيسا لهذا المجلس وانتخب حاييم وايزمان رئيسا للدولة واسندت وزارة الدفاع الى بن كوريون .

وقد فشل المجلس من وضع دستور ثابت لاسرائيل لحدوث خلاف بالنسبة للاساس الذي يجب ان يبنى عليه الدستور ، فتقرر عدم اصدار دستور مكتوب لاسرائيل ، والاخذ بنموذج الدستور الانجليزي غير المدون فيما عدا القانون الاساسي الذي اصدره البرلمان عام ١٩٤٩ .

نص القانون الاساسي للدستور المؤقت في المادة الاولى على ان اسم الدولة « اسرائيل » وفي المادة الثانية ان « دولة اسرائيل جمهورية مستقلة ديمقراطية ذات سيادة » . وقد نص في هذا الدستور المؤقت ان الكنيست (البرلمان) ينتخب رئيس الدولة بالاقتراع السري ومدة الرئاسة خمس سنوات ولا يعاد انتخابه أكثر من مرة .

ان الكنيست يتألف من مجلس واحد يضم ١٢٠ عضوا وهو

يمثل السلطة التشريعية في اسرائيل • ومدة الكنيست ٤ سنوات •

العلاقات الخارجية لاسرائيل

٩٩ ـ علاقتها مع الولايات المتحدة :

تقوم العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة على أساس العوامل التالية :ـ

أ ـ سيطرة الصهيونية العالمية على السياسة الامريكية وتسلط النفوذ اليهودي في شتى نواحي الولايات المتحدة •

ب ـ ان سياسة الولايات المتحدة تنصب على مسايرة حليفتها بريطانيا وفرنسا وتبني مصالحها الاستعمارية مما اقتضى ان تساعد اسرائيل على حساب العرب اذ ان من صالح الولايات المتحدة ان تظل الامة العربية موزعة ومجزأة •

وقد ساعدت الولايات المتحدة اسرائيل ليس في المال فقط وانما بذلت جهودا ضخمة في السياسة الدولية وأخذت تؤثر على بقية الدول في تأييد ومساعدة اسرائيل وقد احتضنتها منذ البداية ولا تزال في حمايتها ومساعدتها في شتى النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية •

١٠٠ ـ علاقتها مع بريطانيا

أخذت بريطانيا منذ البدء بتمكين اليهود من فلسطين واقامة دولة لهم على حساب تشريد العرب وقد بينا في بداية هذا الكتيب كافة الامور التي قامت بها بريطانيا في سبيل تكوين وطن قومي لليهود من فلسطين وقد استعرضنا كافة الاحوال والظروف التي أدت الى قيام اسرائيل والوسائل التي اتخذتها بريطانيا في سبيل ذلك • فوجود اسرائيل بالنسبة لبريطانيا يؤمن مصالحها في العالم العربي •

١٠١ ـ علاقتها مع فرنسا

وتتلاقى سياسة فرنسا مع سياسة بريطانيا في علاقتها مع اسرائيل الا ان سياسة فرنسا سياسة سافرة وصريحة في عدائها مع العرب وتحديها للشعور العربي مما جعل فرنسا ان تزداد في تعاونها مع اسرائيل وقد بلغ هذا التعاون ذروته في الاعتداء الاثيم الثلاثي على العربية المتحدة عام ١٩٥٦ • كما وان حرب الجزائر التي كانت

تغذيها الجمهورية العربية المتحدة بالسلاح والمؤن مما كان يثير غضب فرنسا فأخذت في مد اسرائيل بالقروض والاسلحة وكافة المعدات الحربية . وهكذا كان الحقد على العرب وعلى الجمهورية العربية المتحدة بصفة خاصة هو الذي دفع فرنسا الى احتضان اسرائيل والى مدها بكل ما تحتاجه من مال وسلاح .

١٠٢ - علاقتها مع الاتحاد السوفيتي

ان موقف الاتحاد السوفيتي وأقطار أوربا الشرقية تحدده وتمليه مصلحة روسيا ويمكن ان تحدد هذا الموقف بالاعتبارات التالية :

أ - ان الاتحاد السوفيتي لا يعترض على كيان اسرائيل كدولة.

ب - ان الاتحاد السوفيتي يتركز اعتراضه على سياسة اسرائيل باعتبارها انها تساير الغرب في سياسته .

حـ - ان هذا الموقف من جانب الاتحاد السوفيتي دعاه الى تدعيم القضية العربية بطريق غير مباشر ضد الاستعمار وضد اسرائيل .

د - استمرار الهجرة اليهودية من بعض أقطار اوربا الشرقية ولو كان بنطاق ضيق .

التسلل الاسرائيلي الى افريقية وآسيا

١٠٣ - بالنظر للخناق الذي تعانيه اسرائيل من جراء المقاطعة الاقتصادية العربية فقد دفعتها الحاجة الى ان تجد دولا تتعامل معها لتصريف منتجاتها فقد سعت الى دول حديثة النمو الاقتصادي للتعاون معها ولكي تصبح هذه الدول النافذة التي تطل بها اسرائيل على العالم .

ومن أهداف التسلل هي :

أ - رغبة اسرائيل في استغلال رؤوس اموالها في الخارج مما يعود عليها بالنفع .

ب - تقديم الخدمات التي تحتاجها هذه الدول مقابل ملايين من الجنيهات .

حـ - ايجاد أسواق تصرف بضائعها .

د ـ بث الدعاية الصهيونية ونشر مبادئها والعمل على محاربة القومية العربية •

هـ ـ العمل على تدعيم علاقاتها السياسية مع الدول الافريقية والاسيوية وهي تسارع بالاعتراف بالدول عقب اعلان استقلالها مباشرة •

و ـ محاولة القيام بدور الاستعمار السابق بشكل خفي •

١٠٤ ـ وهناك وسائل تتخذها اسرائيل لتحقيق تسللها وهي :

أ ـ تقديم منتجاتها بأسعار رخيصة مغرية على ان يتم سداد أثمانها على أقساط طويلة الاجل •

ب ـ وعندما يستلم التاجر البضائع الاسرائيلية تتعمد الشركة في عدم مطالبته بسداد الاقساط حتى يصبح مدينا لها بمبالغ كبيرة •

ح ـ وعندئذ تبدأ المرحلة التي يخضع التاجر خلالها للسيطرة من قبل الشركة فيضطر الى التعامل معها على الرغم من الاسعار العالية التي تفرضها عليه •

موقف اسرائيل من القضايا الافريقية

١٠٥ ـ ان موقف اسرائيل من القضايا الافريقية خير شاهد على تبعية اسرائيل للدول الاستعمارية لتنفيذ مصالحها الاستعمارية في القارة ومن أمثلة ذلك :

١ ـ موقفها المؤيد لسياسة بلجيكا في الكونغو •

٢ ـ تأييدها لفرنسا لاجراءتجاربها الذرية في الصحراءالافريقية •

٣ ـ تأييدها لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب افريقية •

٤ ـ تأييدها للسياسة الاستعمارية الفرنسية ضد شعب الجزائر •

٥ ـ معارضتها لاجراء انتخابات حرة في الكميرون تحت اشراف هيئة الامم المتحدة •

حقيقة المؤامرة الصهيونية للتسلل

١٠٦ ـ وهكذا تتضح خيوط المؤامرة الاسرائيلية وتتضح حقيقة الاموال الضخمة التي تنفقها اسرائيل في افريقية كما ويتضح الحافز

الرئيسي للتسلل الاسرائيلي فيها الذي يكمن وراء المؤامرة الصهيونية التي بدأت في مؤتمر اوسلو البحري الذي عقد في ٢٠ شباط سنة١٩٥٩ وكانت المؤامرة تهدف الى مواجهة كافة الاحتمالات بالنسبة للاجراءات التي تتخذ حيال منع سفنها من المرور في قناة السويس وذلك بالاتجاه الى صناعة السفن الثقيلة وناقلات البترول الضخمة التي تمكنها من القيـــام برحلات طويلة عن طريق رأس الرجاء الصالح وتدور حول افريقية ومن ثم أمست في حاجة الى موانىء افريقية حصينة على طول الساحل الغربي لافريقيا تتخذها للتموين ومراكز أساسية للتجارة ٠ وبذلك ركزت اسرائيل هدفهـــا نحو تسلل الصهيونية الى الساحل الغربي لافريقيا ووضع يدها على موانيه ٠ وأخذت الشركات الاسرائيلية للملاحة تعمل على زيادة نطاق أعمالها في القارة الافريقية واتجهت الى انشاء شبكة جديدة من الخطوط بين اسرائيل وآسيا وافريقية وتعاقدت مع أحواض بناء السفن في اليابان والمانيا الغربية على بناء ٣٤ سفينة وناقلة بترول ٠

سكان اسرائيل

١٠٧ ــ لم يتجاوز عدد اليهود المقيمين في فلسطين عام ١٩٠٠ عن ٥٠ ألف شخص أي بنسبة ٥ر٠٪ من مجموع يهود العالم الذي قدر في ذلك الوقت بحوالى ٠٠٠ر٧٠٠ر١٠ ٠ ثم أخذ تتدفق سيل الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال فترة الانتـــداب البريطاني بشكل مطرد ومستمر ٠ وقد اجري احصاء عام ١٩٢٢ فكان نسبة اليهود ١١٪ أي حوالى ٠٠٠ر٨٤ نسمة وفي سنة ١٩٣١ بلغ حوالى ٦٠٦ر١٧٤ يهودي ثم أخذوا في الزيادة حتى عام ١٩٤٧ حيث بلغ عدد اليهود المقيمين في فلسطين ٢٣٩ر٦١٤ يهوديا من مجموع ســكان فلسطين البـــالغ ٦٧٣ر٩٣٣ر١ نسمة ٠

١٠٨ ـ وعند قيام اسرائيل أخذت الهجرة اليهودية تتابع دخولها فلسطين ففي الفترة مابين ١٥ مايس عام ١٩٤٨ و٣١ كانون الاول من نفس العام دخل البلاد ما يناهز المائة ألف يهودى ٠ ثم أخذ ســـيل الهجرة ينخفض بعد عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٣ ثم أخذ سيل الهجرة بالارتفاع حتى عام ١٩٥٧ ثم أخذ بالتناقص ٠

ان سبب التناقص في سيل الهجرة هو ان الهجرة الى اسرائيل

تصاحبها هجرة من اسرائيل بسبب الاحوال الاقتصادية السيئة التي يعانونها والخوف من المستقبل بالاضافة الى عدم الاستقرار السياسي. ويقدر عدد اليهود الذين نزحوا من اسرائيل الى أمريكا بثلاثة أضعاف الذين هاجروا منها الى اسرائيل .

١٠٩ ـ وتهدف الحكومة الاسرائيلية الى تشجيع أكبر عدد ممكن من اليهود في الخارج على النزوح الى اسرائيل ولذلك وضعت اسرائيل برنامجا من أجل مضاعفة سكان اسرائيل خلال العشر سنوات القادمة بالاضافة الى الزيادة الطبيعية لليهود الحاليين والتي تقدر بحوالى نصف مليون نسمة خلال العشر سنوات القادمة ، كما تعتزم السلطات الاسرائيلية اسكان المهاجرين الجدد في منطقتي النقب والجليل الغربي وغيرها من المناطق . والعقبة التي تعترض هذا البرنامج تتمثل في المصدر الذي يمكن أن يجلب منه هذا العدد من اليهود فقد فشلت الدعاية الصهيونية في حمل اليهود الامريكيين على الهجرة الى اسرائيل ومن ثم تعرض الاتحاد السوفيتي لضغط شديد من الصهيونية العالمية لحمله على السماح لليهود السوفيت بالهجرة الى اسرائيل كما وتحاول اسرائيل اجتذاب عدد من يهود افريقيا .

توزيع السكان :

١١٠ ـ تتمثل الظواهر الاساسية في توزيع السكان في اسرائيل فيما يلي :ـ

أ ـ ان نحو ثلثي سكان اسرائيل يسكنون ثلاث مدن متقاربة هي تل ابيب ويافا وحيفا .

ب ـ ان اقبال السكان على الاقامة في منطقة النقب الصحراوية لا يزال قليلا .

جـ ـ انصراف اليهود الى السكنى في المدن وعدم رغبتهم في سكنى الريف وفي قرى الحدود يؤلف مشكلة بالنسبة لاسرائيل .

د ـ ان استمرار الهجرة من الخارج يحدث تغييرا مستمرا في التوزيع الجغرافي للسكان .

هـ ـ يتركز معظم السكان العرب في منطقة الجليل وفي الناصرة .

و ـ قلة عدد السكان في معظم المستعمرات اليهودية .

ومن أسباب عدم اقبال اليهود على السكنى في الريف ومنطقة

النقب يرجع الى عدم خبرة اليهود بالاعمال الزراعية من ناحية وخوفهم من هجمات العرب على القرى الامامية ومستعمرات الحدود من ناحية اخرى . ولذلك أخذت الحكومة الاسرائيلية تشجع اليهود على الاقبال للحياة الزراعية .

المجتمع الاسرائيلي

١١١ ـ المجتمع الخليط :

ان المجتمع الاسرائيلي مجتمع متنافر فهو مجتمع مؤلف من خليط عجيب من الجماعات الوافدة من شتى المجتمعات والاقطار والدول من جميع أنحاء العالم وقد حملت هذه الجماعات اليهودية المختلفة معها عاداتها وتقاليدها وطرق معيشتها وثقافتها وأفكارها ومستوياتها الاجتماعية وبين هذه وتلك فروق شاسعة عميقة وأصيلة . كما تميزت هذه الجماعات اليهودية المختلفة بصفاتها الطبيعية حيث نجد اليهودي اليمني بقامته القصيرة الهزيلة وعينيه الغائرتين ووجهه الاسمر الشاحب ، كما نجد الصيني بجلده الاسمر وهزاله الملحوظ والبولندي البدائي والالماني المتأله والانكليزي المتعجرف . هذا بالاضافة الى اختلاف اللغات التي يتكلمونها . ان هذه الاختلافات خلقت مشكلة لاسرائيل لا تزال تواجهها وستظل تواجهها الى أمد بعيد ويتجلى هذا التنافر الاجتماعي بأجلى مظاهره في النزاع القائم بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين وبين اليهود المتدينين وغير المتدينين . وتبذل اسرائيل جهدها للقضاء على هذا التنافر والتغلب على ما يترتب من آثار اجتماعية خطيرة وبالعمل على صهر المجتمع كله في كيان ثقافي قومي واحد وتتخذ شتى الوسائل منها :ـ

أ ـ تعليم اللغة العبرية .

ب ـ الخدمة الاجبارية في جيش الدفاع الاسرائيلي .

ج ـ تشجيع الزواج في البيئات المختلفة .

د ـ ايجاد حد أدنى مشترك لمستوى الشعب .

هـ ـ توحيد البرامج التعليمية والثقافية في مختلف المدارس اليهودية .

١١٢ ـ الفوارق الاجتماعية بين اليهود الشرقين واليهودالغربيين

يطلق اسم سفاراديم على اليهود الشرقيين واسم اشكنازيم على اليهود الغربيين والخلاف بين الطائفتين خلاف يرجع أصلا الى نظرة الترفع والاحتقار التي ينظر بها يهود الغرب لليهود الشرقيين فيهود الغرب الذين وفدوا من أوربا وأمريكا يرون في اليهود الشرقيين الذين جاءوا من بلاد كاليمن وشمال افريقيا والبلاد العربية والهند وايران طوائف متأخرة وعلى شيء كبـــير من الانحطاط الاجتماعي ، ووجود اختلاف وتباين بالخبرة والذكاء وفي مظاهر الحياة الروحية والمادية ٠ وهكذا تولد النفور والعداء بين هؤلاء واولئك والكراهية التي يضمرها أو يعلنها اليهود الشرقيون لليهود الغربيين هو رد فعل طبيعي لما يلقونه من هؤلاء من زراية واحتقار ٠ كما ان الدولة تميز بين يهود الغرب ويهود الشرق سواء في المعاملة وفي اشغال الوظائف الهامة ومناصب الدولة الاساسية أو في منح المساعدات المادية وقضايا الاسكان حتى أصبح اليهود الغربيون يشكلون ٩٠٪ من رئاسة المناصب الرئيسية في البلديات والحكومة والكنيست والبنكوك كما يشكلون ١٠٠٪ من رجال ادارة الوكالة اليهودية على الرغم من أن اليهود الشرقيين يشكلون أكثر من نصف السكان اليهود وهم هؤلاء يمثلون العمال الكادحين في المصانع والمناجم والذين يمثلون عصب الحياة الزراعية ٠ وقد يؤدي هذا التباين في بعض الاحيان الى الاعتداءات والاشتباكات المسلحة وتأخذ في بعض الاحايين صورة العنف ٠

١١٣ ـ الخلافات الدينية في المجتمع الاسرائيلي

تقوم هذه الخلافات بين اليهود المتدينين ومعظمهم من اليهود الشرقيين وبين الفئات الاشكنازية الصهيونية التي تسيطر على سياسة علمانية لا دينية ٠ وأساس هذه الخلافات الدينية ما يحدث من انتهاك حرمة السبت من جانب الجماعات اليهودية غير المتدينة التي تتنـــافى أعمالها وتصرفاتها مع تعاليم التوراة وهي نسبة الخلافات الدينية التي تحدث بين المسلمين والهندوس في الهند والتي أدت الى انقسام الهند الى هندستان وباكستان ٠ وتظهر الخلافات الدينية بين الفئات اليهودية المتدينة نفسها من حيث تمسكها بتعاليم الدين اليهودي وحرصها عليه ودفاعها عنه حيث تختلف الجماعات في درجة شعورها الديني ويمكن تقسيم هذه الجماعات الى ثلاث فئات :

١ – الجماعات الدينية التي تؤمن بالدين اليهودي ويقف تدينها عند حد المطالبة بتطبيق التعليم الالزامي الديني وتخصيص ساعات اضافية له واستنكار الاجراءات المتعمدة والعلنية التي تؤذي شعور المتدينين .

٢ – الجماعات الدينية التي تمزج الدين اليهودي بالصهيونية.

٣ – الجماعات الدينية اليهودية التي لا تتسامح مع السلطات الاسرائيلية بسبب المبادىء الصهيونية الالحادية وتطالب بوقف الاعمال يوم السبت .

١١٤ – وهذه الخلافات الدينية كانت السبب المباشر في عدم وجود دستور ثابت لاسرائيل حتى وقتنا هذا .

العرب في اسرائيل

١١٥ ـ الاقلية العربية في اسرائيل :

يطلق على العرب في اسرائيل اسم الاقلية العربية التى ينظـر اليها كمواطنين من الدرجة الثانية ويبلغ عددهم حوالى ٢٤٢ر٠٠٤ ، ويتركز معظم هؤلاء في الريف ولا يقطن المدن سوى ٦٥ ألف نسـمة معظمهم في الناصرة وحيفا وعكا وشفا عمرو ويافا • وتعيش غالبيـة العرب على الزراعة وقسم منهم عمـال في المصـانع اليهوديـة وان اسرائيل تعاملهم معاملة قاسية ومصادرة حقوقهم الخاصة والعامـة لغرض تشريدهم وهي تخالف بذلك قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة فى سنة ١٩٤٧ بمنح جميع المقيمين في اسرائيل جميع الحقوق على الرغم من اختلاف الجنس واللغة او الدين •

وقد فرضت اسرائيل منذ قيامها الاحكام العسكرية على المناطق التي تسكنها الاقليات العربية ويفرض الحكم العسكرى على المواطنين العرب عدم مغادرة البلدة او القرية الا بعد الحصول على اذن رسمى من الحاكم العسكرى • وان هذا النظام يجيز للسلطات اليهوديـة بترحيل السكان او فرض الاقامة الجبرية في اماكن نائية كما ان العرب محرومون من الانتقال بين قراهم داخل المنطقة الواحدة حيث يقيـم اليهود على مداخل المدن والقرى مراكز عسكرية وبوليسية للتفتيش • كما ان اسرائيل تتخذ من الوسائل الاضطهادية اكثر من كل ذلـك فقد حرم العرب داخل اسرائيل من المبادىء العامة للاعلان العـالمى لحقوق الانسان • وتزعم اسرائيل ان الحكم العسكرى والاجـراءات المترتبة عليه ضرورة لازمة لسلامة الدولة وامنها وعدم الاطمئنان الى الاقلية العربية •

وقد اصدرت اسرائيل قانون الاراضى المهجورة وبمقتضى هـذا القانون تستطيع الدولة ان تضع يدها على اى ارض مهجورة وقدحددت

الارض المهجورة بناء على الاسس التالية :
أ – ان تكون قد احتلت من قبل القوات الاسرائيلية المسلحة ٠
ب – او استسلمت الى قوات اسرائيل المسلحة ٠
ح – او هجرها سكانها او بعض سكانها الذين كانوا يقيمون فيهــا ٠
كما واصدرت قانون أملاك الغائبين بالسيطرة على الارض التي يغيب عنها صاحبها ٠ وهذا القانون يعتبر العربي الغائب هو من ينطبق عليه احد الشروط التالية :–

أ – ان يكون مواطنا او رعية لاية دولة عربية ٠
ب – ان يكون مقيما في اية دولة من هذه الدول ٠
ح – اذا كان في أي جزء من فلسطين خارج الاراضى المحتلة من قبل اسرائيل ٠
د – اذا كان في اى مكان غير مكان سكنه الاصلي حتي ولو كان ذلك المكان ضمن الاراضى المحتلة من قبل اسرائيل ٠

ومن القوانين الجائرة الاخرى التي اصدرتها اسرائيل قانـــون التصرف وغيرها من القوانين الاخرى ٠

الاضطهاد الاقتصادى ضد العرب

١١٦ – وتسلك اسرائيل نوعا اخرمن الاضطهاد وهو الاضطهاد الاقتصادى حيث تجبرهم على بيع محصولاتهم الزراعية الى شركـات التسويق اليهودية بالاسعار التي تفرضها عليهم هذه الشركـــات الاحتكارية وبذلك يضطر العرب الى بيع منتجاتهـم بأقل الاســعار وازهدها ٠

ويقع العرب تحت رحمة موظفي تقدير الضرائب وكلهم مــن اليهود وهوءلاء يترسمون سياسة حكومتهم وخطاها في افقار العـرب والتشديد عليهم ٠ وزيادة على ذلك فان اسرائيل تغلق ابواب العمل في المؤسسات اليهودية في وجه العرب ومن ثم يتعرضـون للبطـــالة والفقر والحاجة ٠ ومن الاساليب الغريبة التي تلجأ اليها السلطات الاسرائييلية للاضرار بالسكان العرب والحاق اشد الخسائر بهم واعلان ما يعرف باسم المناطق المغلقة بحجة اجراء مناورات عسكرية فيهـا

او بالقرب منها وكثيرا ما تكون هذه المناطق زراعية ويحول هذا الامر دون تمكن اصحابها الذين يعملون فيها من دخولها اياما واسابيع واحيانا لعدة اشهر مما يعرض حاصلاتها للتلف وضياع الموسم الزراعي كله عليهم الامر الذى اثار شكاوى المواطنين العرب وجعلهم يجأرون بالشكوى دون جدوى ٠

وكذلك تواجه الاقلية العربية في اسرائيل اضطهادا عنصريا بعيد المدى تظهر اثاره في كل ركن من اركان المجتمع في المصنع والشارع وفي المحافل والمدارس حيث يتلقى الاحداث بذور الكراهية والحقد ضد العرب وكذلك تقوم اسرائيل بهدم بيوت العرب وعدم السماح لهم ببنائها لاجبارهم على الترحيل الى مناطق اخرى نائية ٠

ان الاعتداءات الاسرائيلية لم تقتصر على العرب المسلمين بل تعدتها الى المسيحيين فقد هدمت كثيرا من الكنائس واتخذتها معسكرات بالاضافة الى تهديمها المساجد واتخاذ البعض منها مراكز عسكرية ٠ كما وان الاقلية العربية محرومة من حقوقها السياسية وعدم تمثيل **العرب في الكنيست لعدم وجود حزب عربي ٠**

الباب التاسع

العــودة الى فلسطين

العودة الى فلسطين

١١٧ - ان قضية فلسطين هي قضية وطن عربي غزته واغتصبته جماعات غريبة عنه وهي قضية شعب تضافرت ضده قوى الاستعمار والصهيونية فحرمته من ارضه ودياره لتضع مكانه خليطا عجيبا من البشر جمعته الصهيونية من كل مكان في العالم بتأييد الاستعمار وفي ظله . لذلك ان احتلال فلسطين يمثل خطة استعمارية شاملة بعيدة المدى لم تتم فصولها بعد .. حيث يوءثر تأثيرا مباشرا بمستقبل الامة العربية وتطورها وبأمانيها في الوحدة والاستقرار والسـلام . وان وجود اسرائيل هذه في قلب المنطقة العربية قد فرض على العرب ان يتخذوا سبيل الحيطة والحذر وان يقفوا موقف المتحفز اليقـظ وان يتسلحوا بالقوة ضد العدو . وفضلا عن ذلك فان وجود اسرائيل يعد تهديدا مباشرا للسلام العالمى لان وجودها يرتبط بخطط الاستعمار ومصالحه ولا تزال تساير الاستعمار في مؤامراته ضد الحرية والسلام في المنطقة حتى غدا الصراع القائم له تماس بالموقف الدولى العام . واستطاع الاستعمار وعملاؤه ان يحاربوا القوى الوطنية وان يكبتـوا الشعور القومي كما استطاعت الرجعية وانصارها ان تسيطر عـلى البلاد بيد ارهابية تحارب الحركات الوطنية حربا لاهوادة فيها وبذلك اتاح وجود اسرائيل الفرصة للاستعمار لان يثبت وجوده ويمد شباكه ويعزز بقاءه .

وقد حدث التحول الخطير في سياسة العرب ووعيهم بعد قيـام ثورة العرب في ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ فقد اهتمت بهذه القضيةواتبعت السبل التي تكفل العودة ثانية الى فلسطين في تنظيم عرب فلسطـين

من جديد ليأخذوا مكانهم في النضال العربى وان نجاحها في السياسة الدولية حتى غدت من الدول السياسية الكبرى في العالم ، واصبحت الجمهورية العربية المتحدة في الوقت الحاضر دولة لها القوة والمهابة في الشرق العربي ولها الاعتبار الكبير في المحيط الدولى وقد اخذت تقلب الخطط الاستعمارية رأسا على عقب واصبح اخيرا حل القضية مرتهنا بمشيئة هذه الدولة وتصميمها على اعادة الحق لاصحابه ٠ وهكذا فان الثورة العربية الشاملة التي طلعت بشائرها في يوم ٢٣ يوليو تعد بحق بداية الحركة الحقيقية نحو العودة ٠

الحل الصحيح للقضية

١١٨ ـ هنالك حلين لا ثالث لهما وهما :

أ ـ اعادة فلسطين الى ما كانت عليه قبل الغزو الصهيوني فيعود العرب الى ديارهم ومزارعهم وبيوتهم ٠

ب ـ رضاء العرب بالامر الواقع واعترافهم باسرائيل والاستسلام لهذا الواقع المرير الذى آل اليه اهل فلسطين تمشيا مع شريعة الغزاة ٠

وان الحل الاول هو الحل الطبيعي السليم لقضية فلسطين في نظر أي منصف عادل حيث ان فلسطين هي ارض العرب ووطنهم والعرب هم سكانه واصحابه الشرعيون وان اليهود القابعين فيه اليوم هم غزاة مغتصبون ٠

وان ايمان العرب إنه لاسبيل لاسترجاع حقهم الا عن طريق القوة وبقدرتهم على اقرار مبادىء العدالة الانسانية وحرية الشعوب وكثيرا ما يلجأ العرب في الطرق السلمية لحل القضية الى التمسك اولا بالقيم الانسانية ٠ اما استخدام القوة فهو نهاية طريق السلام حين تفشل السبل جميعا في تحقيق السلام ٠

الطريق الى العودة

١١٩ ـ ربما نتساءل كيف الطريق الى العودة ؟ ٠٠ وهنا نقول مزيد من القوة العربية الذاتية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا ٠ والى جانب ذلك توجد مجموعة من العوامل الاخرى المساعدة تتمثل فيما يلي :

أ ـ انشاء قوة عسكرية موحدة ضاربة قادرة على العمل الفعال والحاسم في اللحظة المناسبة وتعززها الامكانيات الاقتصادية والاجتماعية .

ب ـ حساب دقيق للاحتمالات على المدى البعيد لاتبدده عواطف اللحظة ولا تحكمه انفعالات الكبرياء مهما كان وزنها . وابرز الامثلة لهذا العنصر قرار الانسحاب من سيناء بعد التدخل البريطانى الفرنسى في بورسعيد سنة ١٩٥٦ .

حـ ـ الثقة بالنفس

اعادة تنظيم الشعب الفلسطيني

الاتجاهات الاساسية الحديثة لقضية فلسطين

١٢٠ ـ ومن الاتجاهات الاساسية التي ظهرت بالنسبة للقضية الفلسطينية في المحيط العربي الاتجاهات التالية :

أ ـ اجماع الرأى على تقدير خطورة قضية فلسطين وارتباط مصير الامة العربية بنتائج الصراع بينها وبين الصهيونية وان وجود اسرائيل يهدد الكيان العربى .

ب ـ مضاعفة وتقوية تسليح الجيش العربى .

حـ ـ تشديد الحصار على اسرائيل .

د ـ وقف التوسع الصهيوني في الدول الاسيوية والافريقية بشتى الوسائل .

هـ ـ العمل على ازالة الخلافات بين العرب وارساء قواعد التعاون بينهم .

و ـ تنظيم جبهة التحرير الفلسطينية وتدريبها وتسليحها .

ز ـ الاستمرار والاصرار في تمسك الشعب الفلسطينى بحقه في العودة الى وطنه واعادة كيانه .

الكيان الفلسطيني

١٢١ ـ قامت الجمهورية العربية المتحدة في تدعيم الكيان الفلسطينى في المجالين العربي والدولى باعلان الدستور المؤقت للشعب الفلسطينى الخاص بقطاع غزة في ٩ اذار سنة ١٩٦٢ . ان اصدار

هذا الدستور يسجل بداية العمل من اجل استعادة فلسطين · وبهذا الدستور اعيد للفلسطينيين الشعور بقوة كيانهم الخاص واصبحت غزة منذ صدوره نواة لدولة فلسطين ورمزا لوجودها وبعثا لمستقبلها واصدرت وستصدر القوانين واللوائح والنظم في قطاع غزة باسم الشعب العربي في فلسطين · وسيظل الكيان الفلسطيني حيا نتلمسه في الاصرار على العودة · ويجب توضيح اهمية الكيان الفلسطيني لبعض الدول العربية التى لاتوافق على الكيان الفلسطينى فالمملكة الاردنية الهاشمية لاتميل الى الاعتراف بهذا الكيان وذلك للمحافظة على العرش الملكي · ولا تنس الخيانات الملكية التي قام بها الملك عبدالله بتسليم الاراضى التي كان يحتلها الجيش الاردنى الى اليهود·

ويمكن اعتبار صدور الدستور المؤقت كمرحلة اولى نحو التخطيط الجديد الذى يستهدف اعادة فلسطين ويخلق من الشعب الفلسطيني قوة يمكنه من خوض المعركة الفاصلة وانهاء القضية من جذورها ·

الخاتمـــة

فالى كل عربي غيور وكل مجتمع اصيل وكل حكومة عربيـــة شرعية المزيد من القوة العربية الذاتية سياسيا لكى نحرك ضـــد الاستعمار اكبر القوى الجبارة على هزيمته ومزيد من القوةالاقتصادية حتى تتحرر ثرواتنا من كل قيد عليها بحيث نستطيع الصمود لكـل الاحتمالات ومزيد من القوة الاجتماعية ليصبح العربى في ارضناانسانا بالفعل يملك حقوق الانسان الحر وبالتالى يقدر على ان يؤدىواجبات الانسان الحر ٠

والى انشاء قوى متراصة وقوة عسكرية ضاربة قادرة على العمل الفعال والحاسم في اللحظة المناسبة تعززها كل الامكانيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لشعب عربي قوى تعززه جميـــع امكانياته وطاقاته ٠٠ وعندئذ نهزم الاســـتعمار الجاثم على ارضنـــا ونقبر الصهيونية وربيبتها في بؤرتها العفنة ٠٠ فالى الغد المنشود وان غدا لناظره قريب ٠٠



محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الباب الثالث العناصر المتظافرة على خلق اسرائيل

الباب الرابع دور الصهيونية في خلق اسرائيل

الصفحة

الباب الخامس مشكلات اسرائيل

الباب السادس اللاجئون العرب

الصفحة

الباب السابع الاقتصاد الاسرائيلي

الباب الثامن الاوضاع الراهنة في اسرائيل

الصفحة

الباب التاسع العودة الى فلسطين

شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغـداد

١٩٦٥

السعر (٣٠) فلساً